الفساد الاجتماعي في العراق في العصر السلجوقي

(447-٥٩٠هـ/ 1055-١١٩٣م)

د/ مي محمد عادل محمد

كلية التربيه – جامعه الاسكندرية

وقع العراق تحت سيطرة السلاجقة في الفترة من (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، وقد عانى أهل العراق من آثار ذلك التسلط والاحتلال في مختلف أنماط الحياة، لاسيما الاجتماعية التي تأثرت بالممارسات اللأخلاقية التي مارسها السلاجقة ضد أهل العراق، ومن هنا جاءت أهمية تلك الدراسة لرصد أشكال تلك المساوئ التي خلفها السلاجقة في المجتمع العراقي.

وارتكزت تلك الدراسة على استخدام منهج البحث التاريخي القائم على تحليل النصوص التاريخية، والمقارنة بين الروايات والاستنتاج بغرض تسليط الضوء على المظاهر المختلفة للفساد الاجتماعي بالعراق خلال العصر السلجوقي؛ حيث تقدم تلك الدراسة قراءة للآثار الاجتماعية لمظاهر التسلط السلجوقي في العراق خلال تلك الحقبة التاريخية المهمة، ورصد ما ترتب عليها من فساد اجتماعي عانى منه المجتمع العراقي خلال تلك الفترة.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحى للفساد:

الفساد في اللغة هي نقيض الصلاح، والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح(١)، والفساد أيضا هو خروج الشئ عن الاعتدال سواء كان الخروج قليلا أو كثيرا، وضده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والأبدان والأشياء الخارجة عن الاستقامة(٢).

(١) الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨، ص٣١١؛ ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٣٤١٢.

(٢) الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل)، مفرادات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ج١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٦٣٦.

أما الفساد في الاصطلاح، فقد عرفه البعض بأنه "الخروج عن القانون والنظام، وتعمد غيابهما من أجل تحقيق مصالح سياسية واجتماعية واقتصادية للفرد أو لجماعة معينة"(١) ، كما عُرف بأنه" قيام الموظف العام وبطرق غير سوية بإرتكاب أعمال فيها إهدار لواجباته ووظيفته، فهو سلوك يهدف إلى تحقيق مكاسب خاصة مادية ومعنوية"(٢) ، كما عرف أيضا بأنه "كل سلوك يجافي المصلحة العامة" (٣)، أما عن **مفهوم الفساد الاجتماعي** موضوع الدراسة، فهو صورة من صور الفساد الأخلاقي، وشكل من أشكال الانحراف السلوكي، كما أنه يعد مجموعة من السلوكيات التي تحطم أو تكسر مجموعة القواعد والتقاليد المعروفة في المجتمع والمقبولة منه، أو المتوقعة من النظام الاجتماعي القائم؛ بمعنى تلك الأفعال الخارجة عن قيم الجماعة الإنسانية التي تترسخ بفعل الظروف البنائية التاريخية التي تمر بها المجتمعات البشرية(٤)، ويؤدي الفساد الاجتماعي إلى انتشار المسكرات، والإخلال بالأمن، والقتل والسطو فهو يشمل جميع الممارسات التي تخالف الآداب العامة والسلوك القويم.

وكان لبداوة السلاجقة(٥) أثرا كبيرا على فساد الجوانب الاجتماعية ، وتشكيل المجتمع العراقي خلال فترة سيطرتهم على مقاليد الحكم ببغداد، فقد علق **السمرقندي** (٦) **(ت/** نحو ٥٦٠ هـ، ١١١٠-١١٦١م)على ذلك بقوله:" **بداه لا علم لهم بأخبار الملوك ومآثرهم** " وربما أراد السمرقندي بذلك توضيح مدى التغيرات

(١) تغريد داوود سليمان داوود، الفساد الإداري والاجتماعي في العراق وأثره الاقتصادي والاجتماعي، بحث منشور مجلة الغربي للعلوم االاقتصادية والادارية، العدد٣٣، ٢٠١٥، ص٩٩.

(٢) عامر الكبيسي، الفساد والعولمة تزامن لا توأمة، ط١، ٢٠٠٥، ص٨.

(٣) أحمد أبو دية، الفساد سبله وآليات مكافحته، ط١، منظمة الشفافية الدولية، ٢٠٠٤م، ص٤.

(٤) عيسى عبد الباقي موسى، معالجة الصحف المصرية لقضايا الفساد "دراسة تحليلية ميدانية"، رسالة ماجستير، اشراف: أ.د/ فوزي عبد الغني خلاف وود. عبد العزيز السيد عبد العزيز، جامعة جنوب الوادي، قنا، مصر، ٢٠٠٤، ٥٨.

(٥) **السلاجقة:** هي سلالة تركية حكمت في أفغانستان وإيران وأجزاء من الأناضول وسوريه والعراق والجزيرة الفراتية، وهم ينتمون إلى قبيلة (قنق) من قبائل الغز التركية التي دخلت الإسلام في عهد زعيمها سلجوق سنة ٣٣٩هـ/ ٩٦٠م، أخذت قبائل الغز ترحل من موطنها الأصلي في أقصي التركستان على هيئة موجات، واستقرت في بلاد ما وراء النهر مجاورين للسامانيين. راجع:(الحسيني (صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد ناصر علي الحسيني)، زبدة التواريخ، تحقيق: محمد نور الدين، ط١، دار اقرأ، ١٩٨٥م، ص٢٣؛ الأصفهاني (الفتح بن عليّ البُنداري الأصفهاني)، تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، ١٩٠٠، ص٥؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٤٠.

- Osman Aziz Basan,The Great Seljuks in Turkish Historiography, University of Edinburgh.2002,p 37.

- Kathrin Lenz-Raymann, History of Politics and Islam in Central Asia, 2014, p122.

(٦) راجع: كتاب مجمع النوادر أو جهار مقالة: المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة الحواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية: عبد الوهاب عزام، ويحيى الخشاب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٤٩م، ص٣٢.

التي طرأت عليهم فقد كانوا في بداية أمرهم بداة لا يعلمون شيئا عن مآثر الملوك وطبيعة الحكم ؛ بسبب طبيعة بيئتهم التي حتمت عليهم ذلك، إلا أنهم عندما وصلوا للملك والحكم انبهروا بما شاهدوه من مظاهر الفخامة والثراء في الملك فأسرفوا فيه، ونتيجة لذلك ظهرت الكثير من حالات انتشار الفساد، فضلا عن ظهور الصراع الطائفي بين أبناء المجتمع العراقي الذي أججه السلاجقة بين الحين والآخر، وسوف تبرز الدراسة المظاهر المختلفة للفساد الاجتماعي خلال تلك الفترة.

ثانيا: طبقات المجتمع في العراق خلال العصر السلجوقي:

كانت للتطورات المعقدة التي مرٌ بها المجتمع العراقي في عهد بني العباس لا سيما بعد ضعف سلطة الخلفاء العباسيين، وتسلط البويهيين(١) والسلاجقة على الحكم، أثره في انقسام المجتمع العراقي إلى طبقتين رئيسيتين حددهما ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بقوله:" **فالرعايا على ضربين، خواص وعوام**"(٢).

١- **طبقة الخاصة:** هي الطبقة العليا التي تضم الخليفة وأقرباءه ورجال دولته البارزين كالوزراء، والقادة، والكتاب، والقضاة، وأصحاب الإقطاع، ورؤساء التجار، والعلماء والأدباء، فضلا عن الأتراك السلاجقة والمماليك الذين شكلوا معظم هذه الطبقة (٣)، وكان لهؤلاء الخاصة باب خاص بهم يدخلون منه عند مقابلة الخليفة أطلق عليه " باب الخاصة" كما جعل لهم مطابخ وإسطبلات خاصة بهم (٤)، وكان أفراد تلك الطبقة يختلفون من حيث النفوذ والسلطة باختلاف الخلفاء والظروف المحيطة بهم.

---

(١) **البويهيون**: هم فئة شيعية من أبناء بويه الذي نشأ في إقليم مازندران (شمال إيران)، وهم ينتسبون إلى الديلم سكان المنطقة الجبلية في مناطق جيلان ببلاد فارس، وكان بويه قائد قبيلة تركية دخلت في خدمة السامانيين تارة، وفي خدمة الإسماعيلية جنوبي بحر قزوين تارة أخرى، وبعد أن تخلصوا من التبعية ساروا إلى الجنوب واحتلوا إقليم بلاد فارس وساعدهم على ذلك ضعف الخلافة العباسية في بغداد واضمحلال هيبتها، ثم دخلوا بغداد وسيطروا عليها سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ، وانتهى حكمهم بسيطرة السلاجقة على ممتلكاتهم ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٦م. راجع:(ابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج٥، ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٣م، ص١٥٧-١٥٨؛ ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٧٤-١٧٦؛ حافظ أحمد حمدي، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٠، ص٢٧-٢٨).

(٢) انظر:(المصباح المضئ في خلافة المستضئ، شركة المطبوعات للطبع وللتوزيع والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص٢٣٥)

(٣) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، ج١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٤٧-١٤٨؛ شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٥٣.

(٤) الصابي (أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، طبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م، ص٨٥. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ط٢، ج٥، طبعة الهلال، ١٩٣٥م، ص٢٨؛ أحلام حسن مصطفى النقيب، سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م، ص١١٥.

٢- **طبقة العامة**: وهم شكلوا الغالبية العظمى من الناس، وكانت لهم مرافق خاصة بهم، ولهم باب عرف بـ" باب العامة" وتضم هذه الفئة: أصحاب الحرف والصنائع، والتجار، والفلاحين، والجند، وصغار الموظفين، وصغار رجال الدين، وصغار التجار من أصحاب الدكاكين، والباعة المتجولين، ويدخل ضمن هذه الفئة أيضا الرقيق، وصغار الجند، وأهل الريف، وهم عادة أقل منزلة من الفئة الخاصة من حيث المستوى الاجتماعي.

وقد عاشت طبقة العامة خلال فترة الحكم السلجوقي للعراق حياة قاسية صعبة نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية، فعانوا من الفقر والإرهاب [١] فضلا عن التفاوت الكبير من الناحية الاجتماعية بين الحكام وكل من ينتمي لطبقة الخاصة، وبين عامة الناس، والغريب أن هذا التفاوت لم ينتج عن نشاط المترفين وجَدِّهم في العمل، وكسل المحرومين وخمولهم في معظم الأحوال، بل كان أكثر الناس جدًا وكدحا هم أقلهم نصيبا من ثروات البلاد، وأكثرهم معاناة م ن الحرمان والشقاء، فقد سكن الخلفاء والسلاطين وكبار رجال دولتهم قصور واسعة مزودة بأثاث فاخر، بينما كانت دور العامة يغلب عليها البساطة والاكتفاء بأثاث بسيط يتناسب مع حالتهم الاجتماعية ومقدار دخلهم البسيط.

ثالثا: التحيز الطبقي وأثره في فساد المجتمع في العراق في العصر السلجوقي:

يشير مفهوم التحيز أو التمايز الطبقي إلى النظام الاجتماعي الذي تنقسم فيه المجتمعات إلى طبقات تتمايز على بعضها البعض وفق قوتها النسبية، ممتلكاتها، ونفوذها، فهو يدل على كافة السلوكيات والمواقف التي تطبق من أجل خدمة الطبقة العليا على حساب الطبقات الأخرى في المجتمع[٢]، وقد ظهرت مظاهر التحيز الطبقي في العراق خلال العصر السلجوقي من خلال المغالاة في مظاهر الترف والبذخ، فكان من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق خلال تلك الفترة هو انغماس سلاطين السلاجقة وكبار رجال الدولة في حياة الترف والبذخ والرفاهية، حيث اتسمت حياتهم بمظاهر الفخامة والأبهة؛ وساعدهم في ذلك اتساع دولتهم الذي يسّر لهم مختلف سبل الحياة المترفة الناعمة، وقد تعددت وتباينت مظاهر المغالاة في الترف والبذخ خلال تلك الفترة،

(١) ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص١١٢،١٠٨؛ عبد الله محمد أبو عزة، الحضارة العربية في المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة بالاستناد إلى سير الرجال في ذلك العهد بصفة خاصة، أطروحة ماجستير منشورة، الجامعة الأمريكية في بيروت، كلية الآداب والعلوم، ١٩٦٩م، ص٢٠٨.

(٢)) روز ماري كرومبتون، الطبقات والتراصف الطبقي، ترجمة: محمود عثمان وغسان رملاوي، مراجعة: سعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط١، ٢٠١٦، ص٤٧-٥٠؛ رشا شعبان، علم الاجتماع، منشورات الجامعة الافتراضية، السورية، سوريا، ٢٠١٨، ص٦٦.

مما أفسد الحياة الاجتماعية بشكل كبير وقد عبر ابن خلدون(ت/ ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) عن ذلك قائلا:" **الترف مفسد للخُلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر والسفسفة وعوائدها، فتذهب منهم خلال الخير التي كانت علامة الملك ودليلا عليه ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر فتكون علامة على الإدبار والانقراض بما جعل الله من ذلك في خليفته، وتأخذ الدولة مبادئ العطب، وتتضعضع أحوالها وتنزل بها أمراض مزمنة من الهرم إلى أن يقضى عليها**"(١)، ومن مظاهر الترف خلال العصر السلجوقي ما يلي:

- **قصور السلاطين الفخمة:**

شغف السلاجقة بسكنى القصور الفخمة الفاخرة، بعد قيام دولتهم واستقرارهم وتركهم حياة البداوة والتنقل، كما تفننوا في تجميل قصورهم، فكانت آية في روعة البناء، وحسن التنسيق، وجمال التأثيث، وبديع التزين، حيث أنفقوا الأموال بسخاء على بناء القصور والبساتين والمتنزهات، فقد كانت قصورهم تمتاز بالفخامة والاتساع والوقوع وسط الخمائل، كما كانت تعقد فيها مجالس الترف والغناء والشراب، فمقتنيات القصور من الأثاث والفرش والتحف أبرزت مدى الثروة التي جمعها السلاجقة وأسرفوا فيها ببذخ(٢)، فبعد دخول طغرلبك(٤٤٧هـ ٤٥٥هـ/١٠٦٣ -١٠٥٥ م)(٣) بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٦٣م انتقلت قصور البويهيين إلى السلاجقة، حيث اتخذها مقرا لحكمه، ينزل فيها عند زيارته لبغداد، ولم يكتف طغرلبك بذلك، بل أراد أيضا أن يكون له قصر سلجوقي خالص، فأمر بهدم مئة وسبعين قصرا من القصور البويهية، وأخذ أنقاضها وبنى قصورا جديدة عرفت بدار السلطنة أو دار السلطان أو مدينة طغرلبك(٤)، كما أنفق أمولا طائلة لبناء سورا ضخما حول قصره الواسع، وجمع له الصناع، ونقل إليه الأبراج والأخشاب ليعمره، وكان هذا القصر مقرا له كلما دخل بغداد، وعندما نشب حريق هائل في دار السلطنة فأتلف الكثير منها، أنفقت الكثير من الأموال لإعادة بناؤه مرة أخرى(٥)، وعندما تولى ألب أرسلان(٤٥٥ - ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٦٣م)(٦) السلطة سنة ٤٥٥هـ/

---

(١)) انظر:(مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه عبد الله محمد درويش، ج١، ط١، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٣٣٣).
(٢)) أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م، ص٢٠٦.
(٣) **طغرلبك**: هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، أول ملوك الدولة السلجوقية، استولى على خوارزم ونيسابور وبغداد والري وأصفهان، وتوفى بالري سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م. راجع:(الذهبي (شمس الدين الذهبي)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج١٨ ط١١، مؤسسة رسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص١٠٧)
(٤) الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مجلد٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص٤٠٤،٣٠٣؛ جورج مقدسي، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صالح العلي، بغداد، ١٩٨٤م، ص٣٩-٤١.
(٥) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٩، ص٤٠٢.
(٦) هو أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان، أهم ما يميز عهده نشر الإسلام داخل الدول النصرانية المجاورة له كبلاد الأرمن وبلاد الروم توفى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٥، ص٦٩).

١٠٦٣م شيد قصورا كثيرة في جميع المدن الكبرى التي كان يدخلها ويفتحها[١]، أما السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م)[٢] فأمر أن تبنى المدينة الجديدة تحت دار المملكة ببغداد سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، وأحاطها بسور محكما، ونقل أهل البلد كلهم إليها وجعل بغداد سرير الملك[٣]، كما أمر الأمراء ببناء دور لهم فيها ينزلون بها إذا جاؤوا إلى بغداد[٤]، أيضا شيد السلطان ملكشاه قصورا في كل مدينة كبيرة كان ينزل إليها وتعلن الولاء والطاعة له، فانتشر بذلك العمران في حكمه، أما السلطان سِنجر(٥١١-٥٥٢هـ/ ١١١٧-١١٥٧م)[٥] قام ببناء دار له في بغداد وكلف بعمارتها بهروز الخادم[٦] سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، وحين احترقت هذه الدار سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، احترق فيها من الجواهر والحلي والفرش والثياب الخاصة بزوجة السلطان ما قيمته ألف ألف دينار[٧]، كما قام الوزير السُّمَيرِمي[٨] ببناء دار له ببغداد[٩]، أيضا بنى السلطان مسعود(٥٢٩-

(١) الرواندي (محمد بن علي بن سليمان)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، تقديم: بديع محمد جمعة وشرين عبد النعيم محمد حسنين، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص١٨٨؛ محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، ٢٠٠١م، ص١٤٦.

(٢) هو جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان بن محمد بن داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، اتسعت الدولة في عهده فملك كاشغر إلى بيت المقدس، ومن بلاد الجزيرة إلى القسطنطينية. راجع:(الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج٢٦، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص٢٦).

(٣) ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم: دكتور قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٠٤.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٣(حوادث سنة ٤٨١-٤٩٠هـ)، تحقيق: دكتور عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص١٩-٢٠، عبد النعيم محمد حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٨٩.

(٥) هو معز الدولة سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن طغرلبك السلجوقي، ملك خراسان، ولي نيابة عن أخيه بركياروق سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، ثم استقل بالملك، سنة ٥١١هـ/١١١٨م، وزال بموته ملك بني سلجوق عن خراسان. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٢٧).

(٦) **بهروز الخادم**: بهروز لفظ عجمي معناه يوم جيد، وهو مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي، أبو الحسن الخادم، مولى السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، ولى وزارة العراق، وبنى ببغداد رباطا للصوفية على نهر دجلة، ورباطا للخدم بأعلى البلد، وعمر النهروان وأجرى الماء فيه بعد أن كان قد خاب، وولى الشحنكية ببغداد، وكان حسن السيرة متدنيا توفى سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٧٢).

(٧) ابن الجوزي، المنتظم ،ج١٧، ص١٩٤.

(٨) **السُّمَيرِمي**: الوزير الكبير، أبو طالب علي بن أحمد بن علي، وزير السلطان محمود السلجوقي، صدر معظم، كبير الشأن، شديد الوطأة، ذو عسف وظلم وسوء سيرة، وقف مدرسة بأصبهان وعمل بها خزانة كتب نفيسة، وقتل سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٧٩؛ تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٤٠٢).

(٩)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥ (أحداث سنة ٥٠١-٥٢٠هـ)، ص ٤٠٢.

٥٤٧هـ/ ١١٣٤-١١٥٢م) [١] قصرا له ببغداد[٢]، وفي عهد السلطان طغرل الثالث(٥٨٧-٥٩٠هـ/ ١١٩١-١١٩٣م)[٣] قام أمرائه ببناء الكثير من القصور لهم حول قصر السلطان[٤].

- **ثروات سلاطين السلاجقة:**

تعاظمت ثروات السلاطين خلال العصر السلجوقي، حيث سيطرت حالة البذخ والترف على إدارتهم وسياستهم للدولة، واتضح لنا ذلك من خلال بعض الإشارات التي ذكرها المؤرخون عن حجم ثرواتهم، ومدى مبالغتهم في الانفاق لاسيما في أموال الحصول على البيعة، وكذلك نفقات الهدايا والعطايا للخلفاء العباسيين وحكام الدول المجاورة، ومما يدل على ذلك أنه بعد وفاة طغرلبك سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م قام الوزير الكندري[٥] بتفريق أموال السلطان التي بلغت حوالي سبعمائة ألف دينار وست عشر ألف ثوب من الديباج[٦]، وسقلاطون[٧]، وسلاحا تساوي مائتي ألف دينار على العسكر من أجل أخذ البيعة "لسليمان بن داود" ابن أخ طغرلبك وابن زوجته لأنه لم يكن له ولدا[٨]، كذلك حينما تقلد ملكشاه الحكم سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م تولى وزيره نظام الملك[٩]

(١) **السلطان مسعود**: هو أبو الفتوح مسعود بن محمد بن ملكشاه، الملقب غياث الدين، ولد سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م، جرت بينه وبين أخيه محمود حروبا كان النصر فيها حليفا لمحمود، ثم تقلبت الأمور بمسعود واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨هـ/ ١٠٣٣م، وتوفى بهمذان سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٠٠).

(٢) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٥٤.

(٣) **طغرل الثالث**: هو ركن الدين طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، آخر السلاطين السلاجقة توفى سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١١٣؛ تاريخ الإسلام، ج٤١، ص١٧).

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٧.

(٥) هو أبو النصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري، ولد بنيسابور سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، وتولى الوزارة للسلطان طغرلبك، ثم للسلطان ألب أرسلان، وقتل بمرو الروذ سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م. انظر:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٣٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١١٣).

(٦) **الديباج**: هو نوع من الثياب مصنوع من الحرير. أصله مأخوذة من الدّبج وهو النقش والتزيين، يقال دبج الشيء دبجا أي نقشه وزينه. راجع:(ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، دار الفكر، ١٩٧٩م، ص٣٢٣).

(٧) **السقلاطون**: كلمة رومية تُطلق على بلد بالروم تنسب إليه الثياب السقلاطونية، وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطونًا، وقيل: الإسقلاطون أو السقلاطون: نوع من المنسوجات الحريرية المطرزة بخيوط الذهب، اشتهرت في الأصل في بلاد اليونان فنسبت إلى سقلاطون، ومن اليونان انتقل إلى البلاد الإسلامية، ومنها الإسكندرية. وكانت مراكز صناعته في بغداد وتبريز. راجع:(رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثّقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم: أ.د/ محمود فهمي حجازي، مراجعة: أ.د/ عبد الهادي التازي، ط١، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م، ص٢٣٧).

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٨٢؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٤، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٨.

(٩) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، وزير كبير وزر للسلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه وقتل سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م. راجع:(خواند مير (غياث الدين)، دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: الدكتور حربي أمين سليمان، تقديم: الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٢٤٥-٢٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٤).

وأبو سعد المستوفي[١] أخذ البيعة من الأمراء وصرفت الأموال لهم وزيد في مخصصاتهم ما قدره سبعمائة ألف دينار[٢]، وفي سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م استدعى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله(٤٦٧-٤٨٦هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٤م) ملكشاه لزيارة بغداد وخلع عليه، ولما عاد إلى داره نثرت الدراهم والدنانير، ثم بعد أيام أعيد نثر الدراهم والدنانير وأثواب الديباج[٣]، وعندما توفى السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م قامت زوجته تركان خاتون[٤] بإنفاق عشرين مليون دينار على الجند من أجل أخذ البيعة لابنها محمود[٥]، كذلك كان السلطان محمد بن ملكشاه[٦] يمتلك ثماني عشر مليون دينار نقدا عدا الجواهر والآنية وغيرها بالرغم من كثرة الحروب التي خاضها خلال فترة حكمه[٧]، أما السلطان سنجر فقد عبر خازنه عن مدى ثروته حينما قال:" **اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم أسمع أنه اجتمع في خزائن أحد من الملوك الأكاسرة**"[٨]، وفي سنة ٥١١هـ/ ١١١٨م عندما تولى الحكم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١٣-٥٢٥هـ/ ١١١٩-١١٣١م)[٩] قام بتفريق خزائنه على العسكر التي بلغت حوالى أحد عشر ألف ألف دينار[١٠].

كذلك بالغ سلاطين السلاجقة في منح الهبات والعطايا لرسل الخلفاء العباسيين، ففي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م أرسل الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١- ١٠٧٥م) رسالة إلى طغرلبك كان يحملها قاضي

(١) أبو سعد المستوفي: هو محمد بن منصور الخوارزمي، الكاتب المستوفي، الملقب بشرف الملك، كان صدرا معظما، محتشما، ومتعصب لأصحاب أبي حنيفة، قام ببناء المدرسة الكبيرة ببغداد، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى مدرسة بمرو ووقف فيها كتب نفيسة، توفى سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠١م. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٧٢).

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٤٥؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٢٥.

(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٦٨.

(٤) **تركان خاتون**: خاتون هو لقب لزوجة السلطان أو الأمير، وهي تعني الملكة أو الأميرة، وتركان خاتون هي زوجة السلطان السلجوقي ملكشاه، بعد وفاته تدخلت في شؤون الحكم وعينت أبو الغنائم تاج الملك لكي يكون وزيرا لابنها محمود الذي حصل على اعتراف الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ليكون سلطانا على السلاجقة. راجع:(الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٣٦؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٣٠٠؛ ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، ط١، مجلد ٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٤٨٤؛ إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢، مجلد١، ص٩٨٩).

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٣٠٠.

(٦) **محمد بن ملكشاه**: هو غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، صاحب العراق، عندما مات والده سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م اقتسموا أبناءه الأقاليم، وعقد لبركيارق السلطنة، وقد حارب الإسماعيلية وتوفى بأصفهان سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م. انظر:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٠٦؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، مركز تحقيقات رايانه أي قائميه أصفهان، د.ت، ص١٠٣٥).

(٧) أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة، ص٢٠٦.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٢٧.

(٩) هو مغيث الدين، أبو القاسم، محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، تولى السلطنة بعد وفاة والده، وتوفي سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م. راجع:(ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص١٨٢).

(١٠) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص١٥٩،٩٠؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢٥؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص٧٣.

القضاة أبا الحسن علي الماوردي[١] تتضمن رغبة الخليفة في عقد صلح بين السلاجقة والملك الرحيم البويهي[٢]، فأعطى طغرلبك رسول الخليفة عشرون ألف دينار للخليفة، وعشرة آلاف للحاشية[٣]، وألف دينار لرئيس الرؤساء[٤]، أيضا قام طغرلبك في سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م بإرسال رسول إلى الخليفة العباسي القائم يحمل رسالة يشكره فيها على الخلع والألقاب التي منحها له، وبعث معه عشرة آلاف دينار أعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب للخليفة، وخمسة آلاف للحاشية، وألفي دينار لرئيس الرؤساء، أيضا حينما تم تنصيب السلطان ألب أرسلان في بغداد دون حضوره سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م حيث أمر الخليفة القائم بأن يخطب له في مساجد بغداد، رد السلطان ألب أرسلان على إنعام الخليفة عليه بإرسال عشرة آلاف دينار وزنا، ومائتي ثوب أبريسيمة[٥]، وحواله على الناظر ببغداد بعشرة آلاف دينار أخري، وعشرة أفراس، وعشرة بغلات[٦].

- **ثروات الوزراء في العصر السلجوقي:**

عاش وزراء دولة السلاجقة حياة تتسم بمظاهر الترف والفخامة والأبهة، فقد كانوا على درجة كبيرة من الثراء، فالوزير كان يتقاضى راتبا منتظما على اعتبار أنه يتقلد منصبا من مناصب الدولة، وبالرغم من أن المصادر التي بين أيدينا لم تقدم لنا صورة واضحة عن راتب الوزير، إلا أن المؤكد لدينا أن بعض هؤلاء الوزراء كانوا من الأثرياء ولم يكن الراتب الشهري دافعا لتطلعهم لهذا المنصب، فالوزير عميد الملك الكندري

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الفقيه الشافعي، المعروف بالماوردي، نسبة إلى بيع ماء الورد، من أهل البصرة، سكن بغداد، كان إمام في الفقه والتفسير، كما كان من وجوه الشافعية وكبارهم، لقب بقاضي القضاة، وتوفى في بغداد سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م. راجع:(الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٩٨؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح منجد، ج٣، ط٢، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م، ص٢٢٥).

(٢) **الملك الرحيم**: هو أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار، ولقبه الملك الرحيم، وهو آخر ملوك البويهيين في العراق، وعليه انقرضت دولتهم، حكم في الفترة من (٤٤٠-٤٤٧هـ/ ١٠٤٨-١٠٥٥م). راجع: (النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ج٢٦، ١٤٢٣، ص٢٥٦).

(٣) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب)، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ص١٧٦؛ محمد أبو النصر، السلاجقة، ص١٢١.

(٤) **رئيس الرؤساء**: هو أبو القاسم على بن الحسن البغدادي، المعروف بابن المسلمة، كان من بيت رئاسة ومكانة ببغداد، سمع الحديث في صباه، وتضلع في علوم كثيرة، وصار أحد المعدلين، جعله الخليفة العباسي القائم بأمر الله كاتبا عنه، ثم استوزر سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م، وكان سديد الرأي وافر العقل، ومن خيار الوزراء علما وأدبا، لذلك منحه الخليفة لقب رئيس الرؤساء وشرف الوزراء، مات سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م. انظر:(ابن الطقطقي (أبو جعفر محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٩٥).

(٥) **أبريسيمة**: الأبريسيم لفظ فارسي معرب، والمقصود بها الثياب من الحرير النقي أو الخام، قال عنها صاحب كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة أنها نوع من أنواع الحرير النقي السالم من الاختلاف والأوساخ الملبسة لبعض خيوطه، وتكون خيوطه شكلا واحدا ليس فيها ما بعضه غليظ وبعضه رقيق. انظر:(أبو علي الدمشقي (أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له: محمود الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٨؛ رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص٢٦).

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٨٧.

وزير السلطان طغرلبك حين كتب إلى السلطان، كتب من دواة عليها من الذهب ما قيمته ألف وسبعمائة مثقال[١]، كما كان كثير الهبات للكتاب والعلماء والأدباء والشعراء والمغنيين[٢]، أما الوزير نظام الملك الطوسي وزير السلطان ألب أرسلان والسلطان ملكشاه كان يتقاضى راتبا سنويا قدره عشر دخل الدولة السلجوقية[٣]، كذلك قدم فخر الملك(ت٥٠٠هـ/١١٠٦م)[٤] ابن نظام الملك عند تقلده منصب الوزارة للسلطان بركياروق(٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م).)[٥] هدية عظيمة من التحف والألات والخيام والطبول والأسلحة والأدوات المرصعة بالجواهر، والخيول العربية الفارهة، والصقور المدربة على الصيد، والدروع الجميلة[٦] مما يدل على مدى الثراء والترف الذي كانوا ينعمون به قبل تقلدهم هذا المنصب.

ازدادت أيضا ثروات الوزراء وما تمتعوا به من مظاهر الترف والبذخ والرفاهية بعد تقلدهم منصب الوزارة نتيجة الهبات السخية والإقطاعات التي كان يمنحها لهم سلاطين السلاجقة، وكانت تدر عليهم دخلا كبيرا، جعلهم يعيشون في ثراء شديد، مما جعلهم ينفقون ببذخ أكثر، فعلى سبيل المثال الوزير نظام الملك زاد السلطان ملكشاه في إقطاعاته بمنحه مدينة طوس مسقط رأسه[٧]، ولذلك ازدادت نفقاته فقام ببناء المدارس ووقف عليها الأوقاف، وقدم الهبات للعلماء والفقهاء والصوفية، وبنى القناطر والأربطة[٨]، وقام بشراء

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٦؛ محمد مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدين البويهي والسلجوقي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٨

المثقال: أن اساس نظام الأوزان الاسلامية عامة هو الدرهم الذي يرجع أصله إلى الدراخمة اليوناني، والمثقال الذي يستند إلى السوليدوس الرومي البيزنطي، ونسبة وزن المثقال إلى الدرهم من الوجهة الشرعية هي كنسبة ١٠:٧، بينما هي من الوجهة العملية ٣:٢. راجع:(فالتر هانتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: دكتور كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص٩).

(٢) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٦٨.

(٣) القزويني (أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود)، آثار ابلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤١٢؛ محمد مسفر الزهراني، المرجع السابق، ص١٢٩.

(٤) هو أبو الفتوح المظفر علي بن نظام الملك، الملقب بفخر الملك، أكبر أولاد نظام الملك، ولد سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، تولى وزارة كل من بركياروق وسنجر بن ملكشاه، وتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. انظر:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٠٠).

(٥) **بركياروق:** هو ركن الدين أبو المظفر بركياروق بم ملكشاه بن ألب أرسلان، ويلقب أيضا ببهاء الدولة، ولد سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م، وظل في صراع مع أخويه محمود وسنجر تبادلا فيها النصر والهزيمة من أجل الاحتفاظ بعرش السلطنة. انظر:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٦٨).

The Seljuk Sultan Barkiaruq(r.1093–1104), the son of Malik shah (r. 1072–1092), from a Manuscript of Hafiz-i Abru's Majma' al-tawarikh

(٦) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٢٠؛ محمد مسفر الزهراني، المرجع السابق، ص١٢٩.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٤٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص١٧؛ محمد مسفر الزهراني، المرجع السابق، ص١٢٩.

(٨) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٣٠٤؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤١٢.

المماليك[١]، وكذلك الوزير عبد الجليل الدهستاني[٢] وزير السلطان بركياروق كان ثريا بفضل الإقطاعات التي كانت تمنح له من السلطان، ومصادراته للموظفين والتجار وغيرهم[٣].

ومن مظاهر الفخامة والأبهة التي تميز بها وزراء السلاجقة هي موكب الوزير، فيذكر البنداري (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) أن موكب الوزير عميد الملك الكندري عندما دخل مع السلطان طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م امتاز بالفخامة والهيبة بحيث كان لا يقل عن هيبة موكب السلطان[٤]، كذلك حينما كان يخرج الوزير من الديوان متجها إلى الجامع أو البيت كان يسير في موكب فخم بين يديه الغلمان حاملين السيوف، فعندما خرج الوزير السميرمي من بغداد إلى همذان ركب الوزير وكان بين يديه الغلمان حاملين السيوف[٥].

وبذلك نلاحظ أن بعض وزراء العصر السلجوقي بالرغم من ثرائهم، فقد انشغلوا بتجميع الثروات والتحف والنفائس، وتركوا الرعية الذين هم مسؤولون عنهم يعانون من تدهور أحوالهم المعيشية، ويعيشون في فقر وجوع وظلم، عكس حياة الترف والبذخ التي حظوا وتمتعوا بها، كما أنهم لم يحدثوا نوعا من التكافل الاجتماعي، فصاروا ضمن عوامل فساد المجتمع لأنهم لم يؤدوا دورهم المنوط القيام به، وقاموا بتقديم مصالحهم على مصالح الرعية.

- **الاحتفالات ومجالس اللهو والغناء وما يصاحبها من مظاهر الترف والبذخ:**

تميز البلاط السلجوقي في العراق بحفلاته الباذخة والمتعددة ما بين الاحتفال بالأعياد[٦] ومراسم الزواج، وحفلات الختان، ومجالس اللهو والغناء والشعر، وقد صاحب هذه الاحتفالات العديد من مظاهر البذخ والترف والإسراف التي أرهقت ميزانية الدولة لما كان يتم فيها من إعدادات اللهو، واللعب، والزينة، وكذلك

(١) السبكي (تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى، ج٤، ط٤، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ص٣١٦.

(٢) عبد الجليل الدهستاني: هو أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني، وزير السلطان بركياروق على أصبهان، توفى سنة ٤٩٥هـ١٠١١م. راجع:(ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٥٠).

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص٥٠-٥١.

(٤) انظر:(تاريخ آل سلجوق، ص١٦).

(٥) البنداري، المصدر السابق، ص١٢٣؛ نوف سعيد عبد الله وعصام مصطفى عقلة، الوزير كمال الملك علي بن أحمد السميرمي ودوره في الدولة السلجوقية، بحث منشور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٩، العدد١، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠م، ص١٦٩.

(٦) تعددت الأعياد التي أحتفل بها في بغداد خلال العصر السلجوقي ما بين أعياد خاصة بالمسلمين مثل الاحتفال بليلة أول رجب ونصفه، والنصف من شعبان، والمولد النبوي ورأس السنة الهجرية وعيدي الفطر والأضحى؛ فضلا عن الاحتفال بالأعياد المذهبية الشيعية كالاحتفال بعيد غدير ويوم عاشوراء، وكذلك الاحتفال بأعياد أهل الذمة كالاحتفال بيوم السبت وليلة الميلاد والصوم الكبير، وصوم العذارى، وكذلك الاحتفال بالمهرجانات الفارسية مثل عيد النيروز. راجع :(سوزان حسين ياغي، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: أ.د/ عبد العزيز الدوري، كلية الدراسات العليان الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص١١٢- ١١٦).

إعدادات المغنيين والمغنيات، وكافة أنواع الطعام والشراب، بالإضافة إلى ما كان يوزع من هبات وعطايا وكسوات وأموال يمنحها سلاطين السلاجقة لرعاياهم المقربين، كما أفسدت الحياة الاجتماعية لأن تلك الاحتفالات اقترنت بالعديد من مظاهر الفسق والفجور والفساد الذي انتشر بين العامة خلال تلك الفترة.

أما عن **حفلات الزواج**، فقد ظهرت فيها المبالغة في النفقات والإسراف الذي أثر بطبيعة الحال على ميزانية الدولة، ففي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م تزوج الخليفة العباسي القائم بأمر الله من ابنة الملك داود أخ السلطان طغرلبك وقدم صداقا لها يقدر بحوالي مائة ألف دينار، ومائة ثوب من الديباج وفص ذهب وطاسة من الذهب وأفرد لها من إقطاع دجلة أثنى عشر ألف دينار(١)، وفي سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٣م تقدم السلطان طغرلبك لطلب ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وقد انزعج الخليفة العباسي من هذا الأمر الجلل وراوغ كثيرا لعدم موافقته على تلك المصاهرة إلى أن اضطر للموافقة على مضض بعد أن اشترط أن يقدم السلطان صداقا كبيرا يقدر بحوالي ثلاثمائة ألف دينار، وأن يتنازل عن أعمال واسط وجميع ما كان لزوجته المتوفاة من الأملاك والإقطاع في سائر البلاد إلى ابنة الخليفة(٢)، أما المهر الذي أرسله السلطان فكان يقدر بحوالي أربعمائة ألف دينار ومائة ألف دينار ذهب، ومائة وخمسين ألف فضة، وأربعة قطعة قماش للجهاز، وتحف كثيرة لا تحصى، وعقد العقد ونثر الذهب(٣)، وأقام طغرلبك الأفراح في مدينة الري(٤) عاصمة السلاجقة، كما أقام سماطا ملئ بكافة أنواع الأطعة والشراب بمناسبة عقد قرانه على بنت الخليفة(٥)، ثم رحل إلى بغداد سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م فاستقبل استقبالا رائعا، ثم عاد إلى مقر حكمه منتظرا وصول زوجته ابنة الخليفة العباسي(٦)، وفي سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م خطب الخليفة القائم بأمر الله لولي عهده (المقتدي بأمر الله)(٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٤م) ابنة السلطان ألب

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤-٥؛ حاتم فهد هنو الطائي، المصاهرات السياسية للسلاجقة في العراق والمشرق الإسلامي، بحث منشور، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد٥، ٢٠١٧م، ص٢٦٧-٢٦٨

(٢) ذكرت المصادر أن الخليفة العباسي أنزعج من طلب السلطان طغرلبك الزواج من ابنته لرفضه زواج ابنته الهاشمية القريشية من شخص أعجمي لا يمت للعرب بصلة، ولذلك راوغ كثيرا لإتمام تلك الزيجة ووضع عقبات كثيرة من أجل عدم حدوثها منها الصداق الذي طلبه لابنته. راجعك:(ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٦٥-٦٩؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ١٨-١٩).

(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٦٧.

(٤) ابن الجوزي، نفسه، ص٧٥.

(٥) **بني مزيد**: هي سلالة من قبيلة بني أسد، تمكنوا من تكوين إمارة شيعية في جنوب العراق على حساب الخلافة العباسية، أسس تلك الإمارة أبو الحسن على بن مزيد الأسدي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م، ببلدة النيل الموجودة على الضفة الغربية لنهر الفرات بين بغداد والكوفة، بالقرب من مدينة الحلة، وحصل على تأييد ودعم من البويهيين المسيطرين على مقاليد الدولة العباسية في ذلك الوقت. انظر:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٩٠؛ عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، دار نشر مؤرخ باه مكاري كتاب خانة، إيران، ٢٠١٠م، ص٩٢-٩٦).

(٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٧٥؛ اليافعي (عفيف الدين أبي السّعادات، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص٥٩.

أرسلان، ولذلك قام بنثر الدراهم والجواهر على رجال دولته[١]، وفي سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م تزوج الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله من ابنة السلطان ملكشاه، وبلغ صداق العروس مائة ألف دينار، وقد فاق جهاز العروس الوصف فيروى أنه تم حمله على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي، وكانت أكثر الأحمال من الذهب والفضة، كما حملت البغال الجواهر والحلي، وخرجت ابنة السلطان إلى بغداد وعليها من الذهب والجواهر ما لا يوصف، وكانت ليلة العرس ليلة مشهودة لم تر بغداد مثلها[٢]، كما أقام الخليفة احتفالا بتلك المناسبة سماطا للسلطان ملكشاه والأمراء الأتراك ليلة زفافه استعمل فيه أربعون ألفا منٌا(وحدة وزن) سكرًا[٣]، أيضا أقدم الخليفة المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) على مصاهرة البيت السلجوقي بخطبة بنت السلطان سنجر بن ملكشاه (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) وذلك في سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، وقد كلف قاضي القضاة أبي سعد الهروي[٤] (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) بكتابة عقد الزواج، وبنى الخليفة المسترشد لها دارا على حافة نهر دجلة وتزوج منها في تلك الدار[٥]، وفي سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م تم زواج السلطان مسعود من بنت دبيس ابن مزيد فعلقت بغداد سبعة أيام وظهر فساد كبير حتى أن الخمر شرب علنا[٦]، أيضا في سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م تزوج السلطان مسعود من السيدة زبيدة بنت الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م) وبلغ مهرها ما قدره مائة ألف دينار وقد حضر وزيري الخليفة والسلطان والأعيان ونثر عليهم الذهب[٧]، وفي سنة

(١) الراوندي، راحة الصدور، ١٧٧؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٣٦. أشارت بعض الروايات التاريخية أن هذا الزواج كان شرفيا غرضه تدعيم نفوذ طغرلبك السياسي برابطة القرابة من الخلافة العباسية، وأنه لم يكن حقيقيا وقد عبر ابن الأثير عن ذلك بقوله(وصلة الشرف لا الاجتماع)، كما ذكر ابن الجوزي أن السلطان طغرلبك دخل على زوجته ابنه الخليفة وأنه قبل الأرض بين يديها وخدمها وخرج من غير أن يجلس، ولا هي قامت ولا كشفت عن البرقع عن وجهها، ولا أبصرته، وأن السلطان خرج إلى صحن دار المملكة ورجال الدولة يرقصون ويغنون بالتركية، وقيل أن العروس عندما وصلت إلى مقر زوجها في مدينة الري وجدت زوجا قد مات، وأن السلطان ألب أرسلان عندما تولى الحكم أعاد ابنة الخليفة إلى أبيها رغبة منه في تحسين العلاقات مع الخلافة العباسية. انظر:(ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٣٦٠؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٨٠). انظر أيضا:(الراوندي، راحة الصدور، ص١٧٨).

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٤٥١-٤٥٢.

(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٦٩.

(٤) هو محمد بن نصر بن منصور، أبو سعد القاضي البشكاني الهروي، المحدث الفقيه، الأديب، كان يلقب بزين الإسلام، كان في صباه مؤدب للصبيان، وكان في بداية أمره وراقا في بعض المدارس، فسار إلى بغداد وتقلب به الزمان واتصل بالخليفة المستظهر العباسي، وصار سفيرا بينه وبين الملوك، ثم ترقى به الحال وبلغ منصب قاضي القضاة، والبشكاني نسبة إلى قرية في هراه أصله منها. انظر:(ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقي)، البداية والنهاية، ج١٢، مكتبة دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص١٩٤؛ خير الدين الزركلي، موسوعة الأعلام، ط١٥، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص١٢٥).

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٦) علق ابن الجوزي على المفاسد التي ظهرت آنذاك بقوله:(ظهر بالتعاليق فساد عظيم، يتزاحم الناس، وارتكاب الجرائم الأخلاقية، والبذخ، والاختلاط والسفور وشرب الخمر علنا) راجع: المنتظم، ج١٧، ص٣٢٨.

(٧) ابن الجوزي، نفسه، ج١٨، ص٣-٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٨.

٥٤٠هـ/ ١١٤٥م أقام السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه سرادق عديدة وأحضر المطربين وأنفق أموالا كثيرة احتفالا بزواجه من ابنة ملك كرمان(١).

أيضا بالغ سلاطين السلاجقة في نفقات **الاحتفال بولادة الأولاد الذكور**، وكان ينتج عن تلك الاحتفالات أضرار بالغة وخسائر بسبب ما يصاحبها من تعطيل تام لشؤون الحياة المختلفة، فضلا عما يصاحبها من مظاهر الفسق والفجور والفساد، ففي سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م رزق السلطان ملكشاه بمولود من زوجته السيدة زبيدة فسماه محمودا، ولذلك حضر الناس لتهنئة السلطان بتلك المناسبة السعيدة ووزعت عليهم الأموال(٢)، وفي نفس العام رزق الخليفة المقتدي بأمر الله بمولود من زوجته ابنة ملكشاه، فأمر بتزين البلد، وزينت أسواق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر، وأظهر بعض أصحاب المهن العجائب من خلال مهنهم فشوهد تماثيل الكافور والسفن التي تسير على عجلات، والرحى تطحن على وجه الأرض(٣)، وفي سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م أغلقت بغداد لمدة ثماني أيام احتفالا بميلاد ولدا للسلطان مسعود واستغل تلك الفرصة رجال السوء وقاموا بأعمال المنكرات والفواحش في البلاد(٤)، وأيضا في عام ٥٣٧هـ/١١٤٢م رزق السلطان مسعود بمولود آخر من زوجته بنت دبيس بن مزيد، فأقام احتفالا آخر أغلقت فيه بغداد لمدة سبع أيام، قام الناس خلالها بأعمال اللهو والمجون، كما ظهر المفسدون الذين قاموا بأعمال النهب والسلب في البلاد وقد ترتب على ذلك عزل والي بغداد الشريف "أبو الكرم" وأسندت الولاية لوالي آخر(٥) .

اشتهر العديد من سلاطين السلاجقة **بمجالس الطرب والغناء والشراب**، وسار على نهجهم وزرائهم وكبار رجال دولتهم، وقد صاحب تلك المجالس العديد من مظاهر الترف والبذخ والإسراف في النفقات، فضلا عما صاحبها من مظاهر الفساد الاجتماعي من انتشار ظاهرة شرب الخمر أثناء الاحتفال في تلك المجالس، فعلى سبيل المثال الوزير الكندري في إحدى حفلات الطرب غنت له المغنية المشهورة ابنة الأعرابي، فأمر لها بألف دينار ولفرقتها ألف دينار، وفرق في تلك الليلة أشياء كثيرة، وفي صباح اليوم التالي تصدق بألفي دينار كفارة لما جرى(٦)، كذلك كان السلطان بركياروق مولعا بالشراب والإدمان عليه في مجالس أنسه، وأيضا وزيره

(١) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٨٧.
(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٥٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٦.
(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٥٢.
(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٣.
(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٢٧.
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص ١١٤.

" عز الملك بن نظام الملك"[١] فكان هو الآخر شريبا خميرا لا يصيب رأيا ولا يحسن تدبيرا[٢]، وتذكر المصادر أنه عندما شفي الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك[٣] (ت ٥١٧هـ/ ١١٢٣م) من مرضه سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ، أقام السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وليمة عظيمة كلفت خمسين ألف دينار، وقد امتزجت تلك الوليمة بالأغاني واللهو وشرب الخمر بمناسبة الاحتفال بشفاء وزيره من المرض [٤]، والسلطان مسعود كان منهمكا في اللذات والانعكاف على الخمور والراحات، فيعتبر من أبرز سلاطين السلاجقة الذين شهدت فترة حكمهم العديد من مظاهر الفساد والترف حتى أنه ومن كثرة إنفاقه على أهل الطرب تعرض لانتقاد وجهه له أحد الوعاظ سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م في جامع السلطان وطالبه بإزالة مايسمى بمكس البيع[٥] **قائلا له" ياسلطان العالم أنت تهب مثله لمطرب ومغن بقدر هذا المأخوذ من المسلمين، فهبه لي وتحسبني ذلك المطرب، واتركه للمسلمين، وافعله شكرا لله لما أنعم به عليك من بلوغ الأرض"**[٦] وهذ يدل على مدى إسراف السلطان مسعود على المطربين في مجالسه، أيضا كان السلطان ملكشاه بن محمود[٧] يديم الاشتغال بالتنعم واللهو، ومن كثرة لهوه ومداومته على الطرب كان لا يختلط بأمراء دولته ولا يسمح لهم بالجلوس في مجالس الأنس معه[٨]، أيضا أنفق السلطان أرسلان شاه بن طغرل[٩] أموالا كثيرة على حفلات المغنيين لأنه كان يقضي أكثر وقته في اللهو[١٠]، أما السلطان طغرل الثالث فكان له العديد من المطربات أشهرهن زليخة[١١].

(١) هو عز الملك أبي عبد الله الحسين بن نظام الملك الطوسي، كان وزيرا للسلطان بركياروق سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٤م. راجع:(الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، ص٧٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٨٧).

(٢) الأصفهاني، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) هو شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود بن محمد السلجوقي، توفى سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٢١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص١٩٠).

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٢٩٠.

(٥) مكس البيع: عي ضريبة فرضتها الدولة على جميع البضائع الموجودة بالأسواق، وهي تشمل أسواق الغنم، والخيل، والجمال، والسمك، وغيرها. انظر:(محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، بغداد، النجف، ١٩٧١م، ص١٣٤).

(٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٤٩-٥٠.

(٧) **ملكشاه بن محمود، ملكشاه الثالث**: هو معين الدين والدنيا ملكشاه بن محمود، من الحكام السلاجقة، أصبح لفترة قصيرة سلطانا بعد موت عمه مسعود، وسرعان ما أدى عجزه كحاكم إلى خلعه لصالح أخيه محمد، الذي ألقى به في السجن، ولكنه استطاع الهروب، فولاة أخوه على حكم فارس وتوفى بأصفهان سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م. راجع:(الراوندي، راحة الصدور، ص٣٥٩-٣٦٠).

(٨) الراوندي، المصدر السابق، ص٣٦١.

(٩) **أرسلان شاه بن طغرل**: هو ركن الدين أبو المظفر أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي، كان القائم بدولته زوج أمه شمس الدين الدكز وابنه البهلوان، وكان أرسلان سلطانا مستضعف، فكان له السكة والخطبة، توفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م. انظر:(الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٢٣).

(١٠) الراوندي، راحة الصدور، ص٥٠١.

(١١) الراوندي، المصدر السابق، ص٤٦٦؛ محمد أبو النصر، السلاجقة، ١٥٦.

- **اقتناء الجواري والغلمان:**

شاع اقتناء الجواري والغلمان في العصر السلجوقي عند سلاطين السلاجقة، وسار على نفس النهج الوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة، كمظهر من مظاهر الترف والبذخ آنذاك، فكان قصر السلطان يقوم على خدمته عدد من الغلمان التركمان يسمون بغلمان القصر وقد بلغ عددهم حوالي ألف غلام، كذلك كان يوجد عبيد للسلطان من الخدم وهم عدد معلوم من الغلمان المسئولين عن الطعام والشراب والماء واللباس وكانت لهم عنابر خاصة بهم ألحقت بسرايا القصر، ففي عهد السلطان طغرلبك كان لدى أحمد بن مروان(١) الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين(٢) من الجواري والمغنيات أعداد كبيرة، وكان من بينهن ذوات الأثمان الغالية تراوحت أسعارهن ما بين خمسة آلاف إلى أربعة عشر ألف دينار، وكان لديه خمسمائة سرية وخمسمائة خادم(٣)، أيضا اشتهر الوزير نظام الملك بشراء المماليك الأتراك للخدمة في الجيش، حيث بلغ عددهم لديه فوق عشرين ألف مملوك، وجاميكياتهم (رواتبهم) زادت على مائة ألف دينار في السنة(٤)، أيضا كان الوزير السميرمي وزير السلطان محمود لديه عدد كبير من المماليك لأنه كان دائم الشراء لهم، وحين خرجت زوجته للحج رافقها منهم حوالي مائة جارية(٥)، كما كان مجلس السلطان محمود بن ملكشاه يعج بالجواري الجميلات(٦).

(١) **أحمد بن مروان**: هو نصر الدولة أحمد بن مروان ثالث ملوك الدولة الدُّوستيكية المروانية الكردية في كردستان الوسطى توفى سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، أما عن بداية تلك الدولة فبعد وفاة عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م بدأت الدولة البويهية بالانحلال، فقام أحد رؤساء قبيلة دوستيكي الكردية واسمه أبوعلي حسين بن مروان سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م بإنشاء إمارة كردية مستقلة على أرض كردستان واتخذ من مدينة آمد (ديار بكر) عاصمة لإمارته عرفت باسم الإمارة المروانية وحكمت في الفترة من (٣٨٠-٤٧٨هـ/ ٩٩٠-١٠٨٥م). راجع:(ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٣٥٦؛ عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستيكية في كردستان الوسطى، المجمع العلمي الكردي، ط١، بغداد، ١٩٧٢، ص٢٠-٢١؛ قيس عبد إسماعيل، الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان ودوره في إذدهار إمارة بني مروان، بحث منشور، مجلة الجامعة العراقية، العدد٥٠، ج٣، ص٤٤٥).

(٢) **ميافارقين**: من أشهر مدن ديار بكر بالجزيزة الفراتية، تقع في شمال شرق ديار بكر بين دجلة والفرات. انظر:(المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٧م، ص١٣٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد٥، ص٢٣٥-٢٣٦).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٧٠؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٣٥٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج، ص١٧٧.

(٤) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٦٧.

(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص٢١٣.

(٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص٦.

أيضا كانت كثرة الأموال في خزائن السلاطين والأمراء، وحياة الترف التي عاشوها مدعاه لأن يتهادوا الجواري والغلمان ضمن الهدايا التي يتهادون بها، فعلى سبيل المثال في عام ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م أهدى السلطان طغرلبك الخليفة القائم ثلاثين غلاما وجارية(١).

ويتضح لنا مما سبق مدى ثراء الدولة الفاحش، وبذخها الذي انعكس وكان قاصرا على رجالها وخدمها، والذي بدا واضحا من خلال ما أنفق في سبيل اقتناء هؤلاء الجواري والغلمان، وما تمتعوا به من ممتلكات وثروات طائلة، أما عامة الشعب فقد عاشوا عيشة الكفاف، فكانوا لا يستطيعون سد حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية وهو ما دفعهم للفساد لسد حاجتهم بطرق غير مشروعة.

رابعا: انتشار الأمراض الاجتماعية بين طبقات المجتمع:

حوى المجتمع العراقي في العصر السلجوقي في داخله مثله مثل غيره من المجتمعات بعض الأمراض الاجتماعية التي تواجدت داخله؛ ربما لتعدد الأجناس والفئات(٢) التي تكون منها المجتمع العراقي آنذاك

(١) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص٢٠.

(٢) تعددت العناصر وفئات المجتمع التي تكون منها المجتمع العراقي خلال العصر السلجوقي وهي:

- **العرب:** وهم الأكثرية في العراق، ومن أشهر القبائل العربية التي كلن لها نفوذ خلال القرن الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي قبائل بنو خفاجة التي انتشرت في الجنوب الغربي من الفرات بين الكوفة والبصرة، وقبائل بني أسد قرب الكوفة وعين التمر. راجع: (الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، نشره أمدروز، بيروت، ١٩٠٤، ص ٤٧٢؛ حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م، ص ١٤.
- **الأتراك:** دخل الترك العراق في أحوال مختلفة وأزمنة متعددة، وكثر عددهم وقويت شوكتهم بعد أن استخدمهم العباسيون في جيشهم وذلك لقابليتهم القتالية، وقد ظهر آثرهم خلال عهد الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٢٣-٨٤١م) وصارت لهم كلماتهم العليا بالبلاد، وظل نفوذهم قوي حتى العصر السلجوقي، ففي عام ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م أقطع الخليفة المسترشد بالله الحلة إلى خادم إقبال المسترشدي ولقبه حسام الدين، وضم إليه عشرة آلاف فارس من العرب والترك والأكراد. راجع:(أمين، تاريخ العراق، ص١٥).
- **الأكراد:** سكنوا القسم الأعلى من الجزيرة والجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها، وعاش جزءا منهم مع العرب في بغداد ومدن الفرات لاسيما مدينة الحلة إذ كانت لهم محلة خاصة بهم تسمى محلة الأكراد. انظر:(ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٣٨؛ أمين، تاريخ العراق، ص١٥).
- **الديالمة:** كانوا يسكنون في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر قزوين، استقر بعضهم في العراق قبل دخول البويهيين، ثم ازدادت أعدادهم خلال عصر التسلط البويهي على العر اق وأصبح لهم نفوذ كبير، أيضا سكن العراق جماعات من الفرس، وأيضا النبط الذين كانوا يتحدثون اللغة الآرامية. انظر:(ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٥، ص١٥٦-١٥٧؛ أمين، تاريخ العراق، ص١٥).

واختلاطهم وتأثرهم بهم، أو ربما لقدم ظهور تلك الأمراض في المجتمع وصعوبة تغييرها واصلاحها لا سيما وأن تلك الجوانب قلما يصيبها التغيير إلا ببطء شديد.

ومن بين تلك الأمراض الاجتماعية التي ظهرت وإزدادت في المجتمع العراقي خلال العصر السلجوقي ظاهرة **انتشار الفاحشة والبغاء**، ومنها انتشار **دور الفسق والمواخير والحانات ومجالس اللهو والشراب** التي يتخللها الطرب والغناء انتشار كبيرا في العراق، فكان أغلبها متمركزا على الشاطئ الغربي لدجلة، كما انتشرت الحانات الكبيرة بأنحاء العراق المختلفة، فظهرت في بجيلة حانة كبيرة(١)، وفي مدينة عانة(٢)، كما كان في عكبرا جنوبي بغداد حانة كبيرة كان يرتاد عليها علية القوم.

وقد أدت زيادة تلك الحانات والمواخير، إلى زيادة أعداد الجواري والقيان(٣) التي كان يقوم أصحابها بشرائهم لتقديمهم للنزلاء مقابل أجر، وقد مثل عصر عضد الدولة البويهي(٤) نقطة تحول بارزة بالنسبة لإضفاء الشرعية على استخدام القينات في تلك الممارسات المحرمة، إذ حاول استغلال دور البغاء كمورد من موارد الدولة المالية، لذا سمح لهم بممارسة هذا النشاط تحت حماية الدولة، مقابل تأدية ضريبة عرفت بارتفاع دور القحاب أو ارتفاع المواخير(٥)، واستمرت تلك الضريبة تجبى منها طوال العصر البويهي، وعندما دخل السلاجقة بغداد أدخل السلطان طغرلبك تعديلا كبيرا على هذه الحانات، إذ اعتبرها إقطاعا سلطانيا يدخل ضمن

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٢٠؛ أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرأة في العراق خلال عهدي البويهيين والسلاجقة، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: أ.د/ منى حسن أحمد محمود، كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٣٠.

(٢) **عانة العراق**: هي مدينة مشهورة تقع على نهر الفرات بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة الفراتية. راجع:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد٤، ص٧٢).

(٣) **القيان**: مفردها قينة وتعني الجواري المغنيات. راجع:(النووي (يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني)، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٨٥).

(٤) **عضد الدولة البويهي**: هو فناخسرو بن الحسن بن فناخسرو بن بويه الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي، ثاني ملوك بني بويه، ولد في أصبهان سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م؛ برز دوره بعد وفاة عمه عماد الدولة حيث خلفه في حكم أصفهان وشيراز وبلاد الكرج، ثم تطلع للاستيلاء على العراق التي كانت بيد ابن عمه بختيار بن معز الدولة، وبالفعل تمكن من ذلك بعد وفاة والده، حيث دخل بغداد وتمكن من القبض على بختيار وقتله سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م واستولى على ما تحت يديه، واستقر في بغداد وخطب له على منابرها إلى جانب الخليفة العباسي ، وحكم في الفترة من ٣٦٧-٣٧٢هـ/ ٩٧٨-٩٨٣م). انظر:(ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٤٣٥-٤٣٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٥٠ وما بعدها؛ عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: د/عليان عبد الفتاح الجالودي، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٠م، ص٣٦).

(٥) البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد)، تحقيق ما في الهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، طبعة حيدر آباد، الدكن، ١٩٥٨م، ص٤٧٢؛ رائد حمود الحصونة وعلاء كامل صالح العيساوي، آثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الأوضاع الاجتماعية في بغداد، بحث منشور مجلة آداب البصرة، العدد٥٧، ٢٠١١م، ص٢٠٦.

أملاك السلطان، وكان من المعتاد أن يمنح السلطان حق الانتفاع بهذه الدور إلى صاحب الشحنة لتدبير نفقات الحامية السلجوقية ببغداد(١)، فكانت تلك الدور تدر عليهم مبالغ طائلة، لذلك حرصوا على ازدياد أعدادها والتصدي لكل محاولات القضاء عليها(٢).

أيضا قدم لنا الشاعر الطبيب المظفر الباهلي(٣) إرجوزة طويلة يصف فيها ما يحدث في تلك الحانات ومجالس اللهو والشراب، فيذكر أن المتنادمين في تلك المجالس كانوا يبدأون بتناول الأكل، ثم شراب الفقاع(٤)، يتبعه النبيذ، وبعد ذلك تغني القيان، وبعد أن ينتهي الغناء ويشرع السمُّار في رواية النوادر ويتطارحون الشعر وهنا الشراب يكون قد فعل فعله في الرؤوس، وإذ ذاك تبدأ عربدتهم، وقد يكسرون الأقداح والقناني، وإذا خرج أحدهم لقضاء حاجة، فقد يقابل جارية أو غلاما فيغازلها أو يغازله، وربما يصادف ابن صاحب البيت أو ابنته، وربما يكون الغزل باللسان أو باليد، وقد يقتتل المتنادمون بفعل الخمر، ويعلو صياحهم، فيتأذى الجيران ويشكونهم إلى الشحنة(٥).

وقد ظلت تلك الحانات مزدهرة بالعراق إلى أن استطاع الخليفة المقتدي بالله التدخل ببعض الخطوات الإصلاحية في مستهل خلافته سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م للحد من تواجد تلك الحانات، فأصدر مرسوما إلى صاحب الشحنة سعد الدولة كوهرائين(٦) بهدم الحانات والمواخير مقابل أن يعوضه عنها من ماله الخاص بألف دينار، لكنه اعترض على عرض الخليفة وقراره ورد عليه بقوله:" **هذه يتحصل منها ألف وثمانمائة دينار**"(٧) وهذا

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٨٤؛ أحمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص١٣٠.

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٤.

(٣) **المظفر الباهلي**: هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي، شاعر وطبيب وموسيقي، ولد بالمرية سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م، خدم السلطان محمد بن ملكشاه، وكان طبيبه، وأنشأ له مارستانا، له ديوان شعر سماه (نهج الوضاعة)، يذكر فيه مثالب الشعراء، وكان يدمن الخمر، توفي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٢م. انظر:(ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ج٦، دار بن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ، ص٢٥٢-٢٥٣؛ المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ص٦٣٧-٦٣٩).

(٤) **شراب الفقاع**: بضم الفاء هو شراب متخذ من الشعير المخمر، وسمي بذلك لأنه يخمر حتى تعلوه فقاعاته. راجع:(ابن منظور، لسان العرب، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٥) ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٦٢٠-٦٢٣.

(٦) سعد الدولة كوهرائين: كان من كبار الخدم الأتراك، ولي بغداد وخدم ملوكها، وبلغ منزلة كبيرة من النفوذ والسلطة، كما كان كريما حسن السيرة، خدم في بداية الأمر الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه، ثم دخل في خدمة السلطان السلجوقي ألب أرسلان وتوفى سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣٤، ص٢٣).

(٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٤.

يدل بالطبع على مدي انتشار البغاء خلال تلك الفترة، ونتيجة لاعتراض صاحب الشحنة على إغلاق الحانات والمواخير توسط الوزير نظام الملك في الأمر بأن يتكفل هو بدفع الفارق من عنده، وبذلك تمكن الخليفة المقتدي ولأول مرة من مطاردة هؤلاء القيان، فأمر بنفيهم إلى الجانب الغربي من بغداد بعد تشهيرهن على ظهور الحمير وهن ينادين على أنفسهن بالفضيحة(١).

وقد استطعن هؤلاء القيان من معاودة نشاطهن ببناء عدة حانات أخرى بالجانب الغربي حيث تم نفيهن، مما حث الخليفة المقتدي على إصدار مرسوم جديد سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م بهدم تلك الحانات وإراقة الخمور وكسر أدوات اللهو والموسيقى وطرد هؤلاء القيان خارج بغداد هذه المرة(٢)، إلا أن تلك الحانات عادت مرة أخرى وانتعشت في شحنكية بهروز الخادم، الذي أعاد فرض الضريبة نفسها على هذه الحانات، واستمرت تلك الحانات مزدهرة في بغداد حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، مما جعل كل من الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م).ثم ابنه المستضئ (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م) إلى تضييق الخناق على هؤلاء القيان، والأمر بطردهم خارج بغداد، حتى أصدر الخليفة الناصر(٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) منشوره عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م بحبس النسوة المفسدات بدلا من نفيهم(٣).

كما انتشرت عادة **شرب الخمور والمسكرات** في العراق انتشارا كبيرا، ففي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م حينما قام الوزير عميد الدولة أبو منصور بن جهير ببناء سور بغداد بعد هدمه، حيث تعاون أهل بغداد على بنائه، وتنافسوا فيما بينهم على ذلك وكانوا خلال عملهم يظهرون ضروبا مختلفة من العبث منها شرب الخمور وضرب الطبول وممارسة البغاء(٤)، أيضا انتشرت الخمور لدرجة جعلت كثيرا من الناس يرتادون دورها ويحتسونها ليلا ونهارا، الأمر الذي جعل الخليفة المسترشد بالله يقوم إصدار منشور سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م بإراقة الخمور التي بسوق السلطان، ونقض بيوت بائعيها في محاولة منه لإبعاد الناس عن هذا المخدر الذي

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٨٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣١٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص١٤٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٨٠.

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٤؛ ثامر نعمان مصطاف؛ الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، رسالة دكتوراه منشورة، إشراف: أ.د/ فاضل جابر ضاحي، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١م، ص١٩٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص١٠٨؛ العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ج٣، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٨م، ص٥١٠.

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص١٦؛ عبد الله محمد أبو عزة، الحضارة العربية في المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة، ص٢٣٢.

يسمم الأفكار ويضعف الأجسام[١]، كما أمر الخليفة المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م) سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م بالتشهير بأربع نسوة في الأسواق مسوِّدات الوجوه لأنهن شربن المسكر في الشط مع الرجال[٢]، وجدير بالذكر هنا أن هناك بعض كبار رجالات الدولة الذين عملوا على محاربة المنكرات بإراقة خمور الحانات ومطاردة المفسدات، إلا أنهم ضبطوا بممارسة ما ينهون الناس عن فعله، ففي سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م نقل إلى الخليفة الناصر لدين الله أن حاجب الباب ابن هبيرة يعشق امرأة مغنية وأنه يمضي إليها في الجانب الغربي من بغداد، فلم يصدق الخليفة ذلك، وانتدب جماعة لمراقبة ابن هبيرة ليعلموه صحة ما ورد عنه، وكان الخليفة يكثر الجلوس في أحد البساتين المطلة على نهر عيسى، وكان لحاجب الباب بستان هناك وقد عمر فيه دارا حسنة له، وبينما كان الخليفة جالس في ذلك البستان ينظر من الدار التي هو فيها، وإذ بالمغنية عشيقة ابن هبيرة قد أقبلت إليه، فقال الخليفة:" هذا يوم ابن هبيرة" ثم أمر الحرس بكبس البستان والقبض على ابن هبيرة وعشيقته وتشهيرهما في البلد[٣].

كذلك رصد لنا "ابن الجوزي" ظاهرة أخرى انتشرت في العراق خلال العصر السلجوقي كانت أخطر من خطر المواخير وشرب الخمر، ألا وهي **تعاطي الحشيش**، فقال:" **وقد أبدلوا إزالة العقل بالخمر بشيء سموه الحشيش**" [٤]

وبذلك نلاحظ أن السلاجقة كانوا مستفيدين من انتشار دور الفسق والبغاء في العراق في محاولة منهم لإلهاء عامة الناس عن سياسية التسلط التي اتبعوها وسيطرتهم على الخلافة من ناحية، ولوجود نفع وعائد مادي عائد عليهم من خلالها من ناحية أخرى.

أيضا انتشرت **ظاهرة المجون وعشق الغلمان في العراق خلال فترة التسلط السلجوقي** بين ساسة المجتمع؛ فكان لكل سلطان وأمير ووزير في حكومة السلاجقة غلمان وعبيد مليحو الوجوه، يحلون محل النساء في حياتهم الخاصة، وكان عدد غلمان بعض السلاطين يصل إلى عدة آلاف، وقد عبر عماد الدين الأصفهاني عن انهماك السلطان بركياروق في الغي والفساد قائلا:" **وأم السلطان بركياروق قد خلعت عن عذارها ووافقت**

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص١٨٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٢٨٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٢٣.

(٣) الأيوبي (محمد بن تقي الدين)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: الدكتور حسين حبشي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٣٠-٢٣١.

(٤) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص٣٧٤.

كمشتكين الجاندار[١] **على المنكر ومعاقرة المسكر، والسلطان مشغول باللعب والعشرة مع عدة من الصبيان، والوزير منهمك في الشراب مع الأخذان والمساخر والمُجان، ووصلوا إلى بغداد واختاروا المقام فيها، وألهتهم مغانيها وغوانيها وصار الأمر مهملا والعدل مغفلا"**[٢]، كذلك كان وزيره " عز الملك بن نظام الملك" يقضي أكثر أوقاته في شرب الخمر ومجالسة الفتيان الوجهاء، ونتيجة لذلك عزله السلطان وأسند منصب الوزارة إلى أخيه مؤيد الملك بعد أن فشل من أن يخلص نفسه من خطورة هذا الأمر[٣]، كذلك شغل الأمراء السلطان محمود ابن ملكشاه الذي كان في دور المراهقة باللهو والطرب، وقضاء وقت في ملاعبة الصقور والفهود وكلاب الصيد والحمام والنساء والخصيان، وقد سيطرت عليه الأمراض المزمنة بسبب كثرة ملازمه النساء[٤]، وهذا يدل على مدي الإسراف والانغماس في الفساد الاجتماعي خلال تلك الفترة.

ومن ضمن مظاهر الفساد الاجتماعي في العراق خلال العصر السلجوقي أيضا انتشار **أعمال الفوضى والسرقة والنهب واللصوصية وزيادة نشاط العيارين**[٥]؛ فقد شاع الفساد الاجتماعي الذي تعرضت له العراق خلال العصر السلجوقي سواء كنتيجة لتصرفات السلاجقة وأتباعهم من الأمراء والجند الذين ارتكبوا أسوأ الأفعال، واستباحوا المساكن والأموال والأعراض، ونهبوا كل ما كان يقع في متناول أيديهم من ناحية، أو كنتيجة لزيادة نشاط العياريين والشطار الذين استغلوا الاضطرابات السياسية والاقتصادية والدينية التي

---

(١) **كمشتكين الجاندار**: هو فخر الدولة أبو المظفر كمشتكين بن عبد الله الجاندار الجلالي، أحد أكابر الأمراء في دولة السلطان جلال الدين أبي الفتح ملكشاه، كما كان مربي وقائد جيش السلطان السلجوقي بركياروق. راجع:(الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، ص٧٧؛ ابن الفوطي الشيباني (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٣، ط١، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ، ص١١٠).

(٢) الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، ص٧٧، أحمد كمال الدين حلمي، عمر الخيام عصرا وبيئة ونتاجا، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٤م، ص٣١.

(٣) خواند مير، دستور الوزراء، ص٢٦٧.

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص٣٠١؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٢٢٣.

(٥) العيارون: العيار لغة : الكثير التجوال والحركة في الأرض، الذي يتردد بالعمل بمعنى الكيال والوزان، والعيار الذي يخلي نفسه وهواها ولا يردها ولا يزجرها، والمعار بالكسر الفرس الذي يعير عن الطريق براكبه يقال: عيار الفرس بعير، ذهب وهو منفلت ، يهيم على وجهه لا يفيده شيء ، فهو عائر أي مرتدُ وعند العرب العير الفرس النشيط ، والعرب تمدح بالعيار وتذم به ، يقال غلام عيار ونشيط في المعاصي، وغلام نشيط في طاعة الله، والعُيار بضم العين جمع مفردها العُيار وتعني الشحاذ والمحتال الذي يحتال على الناس لأخذ الأموال منهم والذي يتردد بلا عمل، وربما سمي الأسد عيارا لكثرة ذهابه ومجيئه من أجل الحصول على طعامه. راجع عنهم :(الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٨، ص ٤٢٩-٤٣٠؛ ج٩، ص٢٩٦-٣٠٩؛ ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري ، لسان العرب، ص٣١٨٧؛ الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، ج١، المكتبة المصرية، الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٢٢؛ الأنباري (محمد بن القاسم بن محمد بن بشار)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١،ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣٣، ٢١٣-٢١٤؛ محمد راشد العقيلي، العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، العدد٤٩، بغداد، ١٩٩٤م، ص٩٢.

تعرضت لها العراق ليقوموا بأعمالهم الفوضوية بسبب ظروفهم الصعبة التي عاشوها مما اضطرهم لأعمال السرقة والنهب.

بدأت إساءات جند السلاجقة لعامة أهل العراق بعد أيام قليلة من سيطرتهم على بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، فاستباح الجند المساكن والأموال، ونهبوا دروب بغداد ومحالها، **وقد عبر ابن الأثير**(ت/ ٦٣٠هـ-١٢٣٢م) (١) عن ذلك بقوله:" **انتشر الجنود السلاجقة في نواحي بغداد، فنهبوا الأسواق والمنازل، وأسرفوا في ذلك، فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل، ومن الشرقي إلى النهروان، وأسافل الاعمال، وخرب السواد، وأجلي عنه اهله"** كما نهبوا الأموال التي خبأها الأهالي في مقابر الخلفاء اعتقادا منهم بأن السلاجقة سيمتنعون عن ارتكاب الجرائم فيها لمكانتها عند المسلمين، مما نتج عنه عدة صدمات بين أهل بغداد وجند السلاجقة(٢)، وفي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م استمر السلاجقة في ممارسة فسادهم ضد أهل بغداد، وفي استباحة حرمات الناس، فعندما أراد السلطان طغرلبك أن يبني دارا في بغداد فأمر بهدم الدور والدروب والمحال والأسواق القريبة من موقع داره، كما استمر جنده في إيذاء الناس والنزول في مساكنهم، وفرضوا عليهم دفع مبلغ من المال، فبادروا إلى جمعه وحمله، ونتيجة لذلك التمادي من جانب السلاجقة، تقدم أهالي بغداد بشكوى للخليفة القائم بأمر الله، الذي استاء هو الآخر من أفعالهم فأرسل وزيره إلى السلاجقة مستنكرا ومهددا طغرلبك الذي اضطر إلى التدخل فأمر بإسقاط الضريبة عن الأهالي، وأمر جنده بإيقاف الفساد والخروج من دور الناس(٣)، كما عزم طغرلبك على الرحيل من بغداد للتخفيف عن أهلها(٤).

تعرضت أيضا مدينة واسط لأعمال النهب والسلب من قبل جيش السلاجقة وأمرائهم سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م، أثناء الصراع بين السلطان بركياروق وأخيه محمد بن ملكشاه، مما دعى الخليفة العباسي المستظهر(٤٨٦-٥١٢هـ/ ١٠٩٤-١١١٨م) لكتابة رسالة للسلطان بركياروق مشحونة بالتهديد والغلظة لما فعله عسكره من أعمال فوضى ونهب وسلب وتخريب للمناطق التي مروا بها، لذلك أمرهم السلطان بركياروق بالكف عن ذلك(٥)، كما تكررت أعمال النهب والسلب مرة أخرى سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م حينما دخل أحد أعوان

(١) راجع:(الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٢٤). راجع أيضا:(محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط٢، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م، ص٧٦).
(٢) ذكر ابن الجوزي ذلك قائلا:" وثارت بين العوام والأتراك فتنة أدت إلى قتل وأسر، فنهب الجانب الشرقي بأسره، وذهبت أموال الناس". انظر:(المنتظم، ج١٥، ص٣٤٥) راجع أيضا:(القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري)، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، ص٣٣٨).
(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٤.
(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٣٣٢.
(٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٥٢-٥٣.

السلطان محمد بغداد وقام بإفساد القرى ونهب الأموال وأكثر من الظلم والفساد بها، وعندما ضج الناس بالشكوى، أرسل إليه الخليفة المستظهر العباسي قاضي القضاه "أبو الحسن الدمغاني" (١) ليعرفه قبح ما يقوم به من أعمال، ولكنه لم يتعظ بل احتبس سفنا كانت للخليفة وفرض عليها شيئا من المال كضريبة، ثم سار إلى مدينة أوانا(٢) فنهبها وعاث فيها فسادا، ثم هرب من السلطان محمد فجرد له جيشا وقتله(٣).

وفي نهاية عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م نشبت الفوضى والاضطرابات واختل الأمن في منطقة السواد نتيجة الصراع الداخلي بين آق سنقر البُرسقي (٤) صاحب شحنكية بغداد، ودبيس بن صدقة(٥) حاكم مدينة الحلة(٦)، حيث نهب جنود الطرفان المنطقة بشكل فاحش واستباحوا النساء الأمر الذي دفع الخليفة العباسي المسترشد للتدخل، فأرسل لهم وفدا دعاهم للصلح وحقن الدماء والكف عن القتال والنهب، وترك الفساد، وأمرهم بالموادعة

(١) **أبو الحسن الدمغاني**: هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك أبو الحسن الدمغاني، قاضي القضاة، توفى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م. انظر:(ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٨٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٥).

(٢) **أوانا**: بليدة من نواحي دجيل ببغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت. انظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٩٥).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٨١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢.

(٤) هو آق سنقر البرسقي الملقب بقسيم الدولة سيف الدين الغازي، وقيل اسمه سنقر، وهو من أمراء الدولة السلجوقية، فهو مولى الأمير برسق مملوك السلطان طغرلبك السلجوقي، وكلمة آق سنقر هي كلمة تركية معناها الصقر الأبيض، وهو اسم أطلق على كثير من الجنود الأتراك البارزين الذين خدموا في الدولة السلجوقية، تولى منصب شحنكية بغداد مرتين الأولى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م من قبل السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، والثانية سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م من قبل السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وتوفى سنة ٥٢١هـ / ١١٢٧م. راجع:(السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي)، الأنساب، ج٢، تحقيق: عبد الرحمن يحيي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م، ص١٦٥؛ ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١، تحقيق: سهيل ذكار، دار الفكر، القاهرة، د.ت، ٢٢١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ٢٤٢؛ ابن العبري (أبو الفرج يوحنا بن هارون الملطي) ، تاريخ مختصر الدول، ج١، تصحيح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٢٢م، ص٢٠٢؛ تيسير محمد محمد شادي، قسيم الدولة آق سنقر البرسقي صاحب الموصل وشحنكية بغداد، بحث منشور، مجلة وقائع تاريخية، العدد ٢٣، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٣).

(٥) هو دُبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، حاكم الحلة المزيدية، وأمير بادية العراق، كان شيعيا كآبائه، ولديه معرفة بالأدب والشعر، استولى على كثير من مدن العراق في أيام خلاف المسترشد بالله العباسي، كانت مدة ولايته ٢٢عاما، قتل سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦١٢-٦١٣؛ علي عبيس حسين علي، الأمير دبيس بن صدقة بن منصور المزيدي، بحث منشور، العدد١٥، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٢١م، ص٩٨).

(٦) تعود أسباب العداء بين آق سنقر البرسقي ودبيس بن صدقة إلى عام ٥٠١هـ/ ١١٠٧م، وذلك عندما قُتل والد دبيس " صدقة ابن مزيد" على يد آق سنقر البرسقي بسبب عصيانه على السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وخروجه عن طاعته، مما أغضب السلطان ملكشاه فأعد جيشا ضخما لمحاربته كان في مقدمته آق سنقر البرسقي الذي نجح في هزيمة وقتل صدقة بن مزيد، وأسر ابنه مزيد الذي عفا عنه السلطان وولاة أمر الحلة محل أبيه، ومنذ ذلك الوقت أصبح هناك عداء بين دبيس بن صدقة وآق سنقر الذي كان يدين بالولاء للسلطان السلجوقي. راجع:(ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص١٠٨، ٢٠٩،١١١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٥٢٢-٥٥٥؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٢٢٣-٢٢٥؛ تيسير محمد شادي، المرجع السابق، ص١٨-١٩).

والمصالحة، فأنكر البُرسقي أن يكون قد وقع منهما شيء من ذلك، واستجاب لطلب العودة إلى بغداد وحقن الدماء(١).

من ناحية أخرى، كانت للفوضى التي نتجت عما خلفه السلاجقة من أعمال النهب والسلب التي قاموا بها في البلاد، أثره في تردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية في العراق، وقد ترتب على ذلك **زيادة نشاط العيارين** ضد الأهالي في بغداد، حيث أنهم كانوا ينشطون في الأوضاع غير المستقرة للبلاد، التي يكون خلالها الحُكام على درجة كبيرة من الضعف بحيث لا يكونوا قادرين على إحلال الأمن، فالتفاوت الكبير بين طبقة الخاصة والعامة من الناحية الاقتصادية، وسوء توزيع الثروات بين أفراد المجتمع(٢) كانت من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور حركة العيارين ونشاطهم، وقد عبر ابن الجوزي عن ذلك وقال في أحداث سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م :" **فسدت الأعاريب في سواد بغداد وأطرافها، وحملت العوام السلاح لقتالهم، فكان ذلك سببا أدى إلى كثرة العيارين وانتشارهم في محرم من تلك السنة**"(٣).

كذلك تفاقم أمر العيارين والشطار في نهاية القرن الخامس الهجري خاصة على الجانب الغربي من بغداد، ففي سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م شكل العيارين خطرا كبيرا في الجانب الغربي، وازدادت جرأتهم لدرجة جعلتهم يقدمون على سرقة ثياب قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني(٤) ، كما تمكنوا في سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م من الاستيلاء على الجانب الغربي كاملا بعد أن عجزت الشرطة عن حمايته فتركته، وقد تضرر الناس منهم بسبب ما قاموا به من أعمال النهب والسرقة والاضطراب(٥) ، ونلاحظ من السابق أن الفراغ الأمني الذي حدث في الجانب الغربي من بغداد بعد عجز وانسحاب رجال الشرطة المكلفين بحمايته، أدى إلى استفحال أمر العيارين وزيادة خطرهم الاجتماعي على الأهالي، وهو ما دفعهم للشكوى كنتيجة لما تعرضوا له من فساد ونهب وسلب على أيديهم.

كما أدت السياسة السلجوقية الاقتصادية الخاطئة، وفرضها الضرائب المتكررة والعديدة على التجار، وعامة المواطنين، إلى ازدياد الغلاء في بغداد، وقلة الأقوات، مما أدى إلى تفاقم أمر العيارين لدرجة جعلتهم

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص٨١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص٦٢.
(٢) عبد الله محمد أبو عزة، الحضارة العربية في المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة، ص٢١١.
(٣) المنتظم، ج١٦، ص٨٦.
(٤) ذكر ابن الجوزي اسم قاضي القضاة بأنه أبي عبد الله الدامغاني (وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن حمويه الدامغاني) وبالرجوع إلى ترجمته اتضح أن أبي عبد الله الدامغاني قد تولى القضاء سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وانه توفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، أما من كان يتولى القضاء خلال تلك الفترة فهو ابنه أبي الحسن الدامغاني. راجع ترجمة أبي عبد الله الدمغاني في (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٨٤). راجع أيضا:(المنتظم، ج١٧، ص٥٤).
(٥) ابن الجوزي، نفسه، ص٨٤.

يقومون بنهب الدور والمحال نهارا دون أن تتمكن الشرطة من منعهم من ذلك، ففي سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م تمرد العيارين ببغداد، وأخذوا الدور جهرا، كما استولوا على زوارق منحدرة من الموصل، وفتكوا بأهل السواد(١) ، واستمر العيارون في استغلالهم للأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة للعراق خلال تلك الفترة، واستمروا في فسادهم وقيامهم بأعمال النهب والسلب واللصوصية بالرغم من المحاولات التي قام بها الخليفتين المسترشد بالله العباسي(٢) ، والمقتفي بأمر الله العباسي(٣) اللذين حاولوا التصدي لهم والقضاء عليهم.

كذلك ازدادت سطوة وقوة العيارين والشطار نتيجة لتعاون بعض رموز السلطة السلجوقية معهم، وقيامهم بتوفير الحماية لهم مقابل تقاسمهم للمبالغ التي كانوا يحصلون عليها، ففي سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م ازدادت سطوة العيارين بسبب ابن الوزير وابن قاروت أخي زوجة السلطان مسعود حتى أن نائب الشحنكية ببغداد ايلدكز المعروف بصرامته وشدته لم يتمكن من قمعهم، ولذلك فعندما استدعاه السلطان مسعود وشكى له بأن السياسة قاصرة وأن الناس قد هلكوا أجابه قائلا:" **ياسلطان العالم إذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك، وأخو أمرأتك، فأي قدرة لي على المفسدين**" فأمره السلطان بان يكبس على ابن الوزير(٤) فلم يجده فقام بأخذ من كان عنده، وقبض على أخي زوجة السلطان وصلبه أمام الناس فخاف العيارون وهرب أكثرهم وقبض على من بقى منهم(٥).

ومما سبق يتضح لنا مدى الدور الذي قام به بعض سلاطين السلاجقة وأثره في إزدياد نشاط وقوة العيارين وذلك سواء من خلال الأعمال الفوضوية الناتجة عن أعمال النهب والسلب التي قاموا بها في البلاد، أو من خلال مقاسمة بعض رموزهم للأموال التي كان يربحها العيارين والشطار آنذاك.

(١) ابن الجوزي، نفسه، ص١٨٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٢٨١.

(٢) عمل الخليفة المسترشد العباسي على القصاص من العيارين فأمر العساكر بقتالهم، فخرجوا وحاصروهم خمسة عشر يوما إلى أن ركب العيارون في سفن وانحدروا إلى شارع دار الرقيق (محلة بالجانب الغربي من بغداد) فدخلوها واتجهوا إلى الصحاري، وقصد أعيانهم دار الوزير جلال الدين أبو علي بن صدقة بباب العامة، وأظهروا التوبة، ثم خرج فريق منهم لقطع الطرقي فقتلهم أهل السواد بأوانا وبعثوا رؤوسهم إلى بغداد. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٨٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٢٨١-٢٨٢).

(٣) تصدى الخليفة المقتفي لأمر الله للعيارين وقام بإعدام أحد عشر عيارا، وصلبوا في الأسواق. راجع:(ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٧، ص٣٧٢).

(٤) بالرغم من موقف السلطان مسعود الإيجابي في التخلص من رموز السلطة السلجوقية المتعاونة مع العيارين، إلا أنني أجد ان هذا القرار كان قرارا وقتيا حتمته عليه الظروف أي أنه فعل ذلك مضطرا لسببين:

الأول: هو زيادة تسلط أقاربه من رموز السلطة السلجوقية وفقدان الأمن في البلاد بسببهم.

الثاني: هو معرفة عامة الشعب بتواطئ أقارب السلطان مع العيارين الامر الذي قد يدفعهم للثورة ضدهم وهو الامر الذي جعله يتخذ هذا القرار خوفا من ثورة عامة الشعب على السلاجقة آنذاك.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٩؛ إسماعيل محمد على جاموس الجبوري، حركة العيارين والشطار في العصر السلجوقي، مجلة جامعة كركوك، المجلد، ١٥، العدد٢، ٢٠٢٠م، ص٣٣٠.

أيضا شاعت **الرشوة** كأحد مظاهر الفساد الاجتماعي في العراق خلال العصر السلجوقي بين بعض رجالات الدولة من خلال استعمال سلطتهم بهدف الحصول على منافع غير مشروعة، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك أنه في سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٤م عرض كمال الدولة أبي الرضا ونجله سيد الرؤساء أبو المحاسن معين الملك(١) وكانا يعملان في ديوان الرسائل والطغراء(٢) على السلطان ملكشاه رشوة بلغت مائة ألف دينار ليقوم بعزل وزيره نظام الملك من الوزارة، ويسلمه له هو وأصحابه بتهمة اختلاس أموال الدولة وتكوين الثروات الطائلة من وراء ذلك، إلا أن السلطان ملكشاه رفض ذلك بعد أن أخبره نظام الملك وأكد له كذب كمال الدولة، فأصدر أوامره بالقاء القبض على أبي المحاسن وسمل عيناه، كما ألزم كمال الملك أبي الرضا بدفع مائتي ألف دينار وعزله عن الطغراء، وتولى مكانه مؤيد الملك(٣) ابن نظام الملك(٤).

أيضا قامت"تركان خاتون" زوجة السلطان ملكشاه بعد وفاة زوجها سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م بتفريق الرشاوي والهدايا على الجند وقادة الجيش وذلك لضمان ودهم وولائهم لها، ففرقت عليهم عشرين ألف ألف

(١) هو كمال الدولة أبو الرضا فضل الله بن محمد تولى رئاسة ديوان الطغراء في عهد السلطان ملكشاه، وكان من أصحاب الرأي والتدبير والجاه والمال، كما كان يمتاز بالذكاء والفضل، وكان ينوب عنه في منصب الطغرائي ابنه سيد الرؤساء أبو المحاسن معين الملك، وكان أحد الكتبة المهرة في فارس، واستمر كمال الدولة وابنه يعملان في منصب رئاسة ونيابة منصب الطغراء حتى دخل في صدام مع الوزير نظام الملك بعد أن وشى بنظام الملك للسلطان ملكشاه بانه يأخذ عشر أموال الدولة لنفسه وانتهى هذا الصدام بعزله هو وابنه من مناصبهم سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، ووفاة كمال الدولة في نفس العام. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٢٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٣١؛ عباس إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م ، ص٨٨-٨٩).

(٢) **الطغراء:** هي كلمة تركية تعني الخط المقوس الذي كان يرسم في صدر الفرمانات والمنشورات، وكانت تستخدم في ختم الوثائق والإصدارات والفرامانات الخاصة بالسلاطين السلاجقة، وتعد وظيفة الطغراء من المناصب المهمة في دولة الدولة السلجوقية نظرا لما يحمله على عاتقه من مهام، فهو موكل بمعرفة كا الخطابات والمراسلات والفرامانات الصادرة من السلطان السلجوقي وموكل أيضا بمعرفة كل ما يخص الشئون الداخلية والخارجية، وكان ديوان الطغراء يرتبط بديوان الرسائل والإنشاء وكان يطلق على من يرأسه لقب الوزير أو صاحب الرسائل. راجع:(القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ج١٣، ص١٦٢، عباس إقبال، المرجع السابق، ص٥٢؛ حسام حسن إسماعيل، الطغراء والطغرائيون في العصر السلجوقي، بحث منشور، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد:٣٤، ٢٠٢٢م، ص٣١٥٧-٣١٥٨).

(٣) هو أبو بكر عبيد الله مؤيد الملك بن نظام الملك الطوسي، اختاره السلطان بركياروق لوزارته سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م وكان ذا كفاءة ومقدرة سياسية، إلا أن بركياروق عزله من منصب الوزارة وقام بتعيين أخيه الأكبر فخر الملك سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، فانضم إلى معسكر خصمه أخيه محمد سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م ووالية على إقليم أرّان، فأصبح وزيرا له. راجع:(الأصفهاني، آل سلجوق، ص٢٣٧-٢٣٨؛ الراوندي، راحة الصدور، ص٢٢٠).

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٢٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٤٣١؛

دينار كي تضمن بيعتهم لابنها محمود، كما قامت بتفريق ثلثمائة ألف دينار على الخاصكية[١] الذين إلتجأوا إليها، وقامت بإرسالهم لقتال الأمير بركياروق منافس ابنها محمود آنذاك[٢].

انتشرت الرشوة أيضا بين بعض رجال الدولة الذين أساءوا استعمال سلطتهم إما لأجل بلوغ المناصب الرفيعة أو الاستيلاء على أموال الدولة، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما قام به فخر الملك ابن الوزير نظام الملك فقد لجأ إلى رشوة السلطان بركياروق مستعينا بمجد الملك القمي[٣] وزبيدة خاتون (ت/ ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) أم السلطان بركياروق كي يحصل على منصب الوزارة فقدم له هدية تشمل الخيول والأسلحة والدروع والأدوات المرصعة بالجواهر والخيام والصقور إضافة إلى مائة ألف دينار من الذهب وبذلك حصل على منصب الوزارة[٤]، وكذلك الوزير الدركزيني[٥] طلب في سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٩م من السلطان سنجر أن يتوسط له لدى السلطان محمود للحصول على منصب الوزارة مقابل أن يتعهد بدفع مبلغ كبير قدر بحوالي ثلاثمائة ألف دينار للسلطان محمود كرشوة، فأجابه السلطان محمود إلى طلبه[٦]، أيضا عرض رئيس الخزانة السلطانية عزيز الدين المستوفي[٧] رشوة على السلطان محمود حينما قام بمصادرته قدرت بحوالي ألف ألف دينار عينا[٨]، إلا

(١) **الخاصكية:** جمع لمصطلح خاصكي وهو مصطلح مركب من لفظين الأول عربي والثاني فارسي، والخاصكية فئة من المماليك السلطانية يختارها السلطان عند توليه الحكم تكون بمثابة فرقة خاصة به يكلفها بمهام معينة، وتتمتع هذه الفرقة بأوضاع خاصة ليست لغيرهم مثل ملازمة السلطان في مواكبه وأسفاره ودخولهم عليه في أوقات خلواته. راجع:(القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٨١؛ محمد عبد الله العمايرة، المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز، المعرفة عمان، ٢٠١٠م، ص١١٠-١١١).

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٣٠٠.

(٣) **مجد الملك القمي:** هو أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى مجد الملك البلاساني القمي كان يتولى رئاسة ديوان الاستيفاء للسلطان بركياروق، كما كان متحكما في جميع أمور الولايات، وأغلق أبواب المنفعة أمام الأمراء وكبار رجال الدولة مما دفعهم للتخلص منه فقتل في شوال سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٩٥؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص٢٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٣؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص٢٦٨؛ عباس إقبال، الوزارة، ص١٦٧-١٦٩).

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ص٢٢٠؛ عباس إقبال، الوزارة، ص٢٨٨.

(٥) **الدركزيني**: هو أبو القاسم زين الملك أنس آبادي الدركزيني، عماد الدولة ووزير السلطان سنجر في الفترة من٥٢٦هـ/ ١١٣٣م وحتى مقتله سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٤م. راجع:(الأصفهاني، آل سلجوق، ١٢٠، عباس إقبال، الوزارة، ص٢٦٢، ٣٨٨).

(٦) عباس إقبال، الوزارة، ص٣٩٢؛ بوعبدلي المسعود عبد الوهاب، منصب الوزارة وأهميته في عهد سلاطين السلاجقة، مجلة رؤى، المجلد٣، العدد٢، ٢٠٢٢، ص٨٨.

(٧) هو أبو نصر أحمد بن حامد الأصفهاني، كان رئيسا كبير القدر، ولي المناصب العليا في الدولة السلجوقية إلى أن آلت إليه وظيفة متولي الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وتوفي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣٣م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٨٨-١٨٩).

(٨) ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: دكتور مصطفى جواد، القسم الأول، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مطبوعات مدرية إحياء التراث القديم، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص٤٠٤.

أن السلطان رفضها وقام بحبسه ومصادرته وقتل سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م[١]، أيضا استغل "ابن البلنكري"[٢] منصبه كأحد خواص السلطان مسعود السلجوقي، وأخذ يبالغ في ابتزاز الناس في أموالهم، فكان يفرض عليهم المكوس متى شاء، ويسقطها متى أراد ولم يتخذ منه أي موقف يذكر فغض السلطان طرفه عنه، وظل كذلك إلى أن مرض ومات سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م فتخلص واستراح الناس من شره[٣].

وبذلك نلاحظ مدى تفشي الرشوة كأحد مظاهر الفساد الاجتماعي بين السلاجقة خلال العصر السلجوقي وهو الأمر الذي ساهم في تدمير القيم الأخلاقية بين أفراد المجتمع العراقي، وساهم أيضا في انتشار الظلم والفقر، وإرهاق الشعب ماديا ومعنويا.

خامسا: الفتن الدينية والمذهبية وأثرها في فساد المجتمع:

أثرت التدخلات الأجنبية على مقاليد الحكم في العراق فساهمت في إذكاء العصبيات المذهبية، وتحويلها من مجرد خلافات فكرية نافعة، إلى معارك دموية مدمرة، وهو ما حدث أثناء استيلاء السلاجقة على مقاليد الأمور في العراق، حيث سعوا إلى خلق الفتن المذهبية بين أفراد المجتمع العراقي بهدف إضعاف وحدته وتماسكه، فأحدثت تدخلاتهم ظهور خلافات بين أصحاب المذاهب السنية بعضهم البعض من ناحية، فضلا عن الصراعات المذهبية بين السنة والشيعة العلوية من ناحية أخرى، وهو الأمر الذي أثمر عن حدوث فتنا وخيمة أفسدت العلاقات بين أفراد المجتمع العراقي.

أما فيما يتعلق بالصراعات المذهبية بين السنة بعضهم البعض، فقد اشتد الصراع المذهبي بين اتباع المذاهب السنية المختلفة في العراق في بداية العصر السلجوقي؛ ففي سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م ثارت الفتن المذهبية بين الفقهاء الحنابلة والأشاعرة[٤] في بغداد، كما انضمت إليهم أعداد كبيرة من العامة بسبب إنكار الحنابلة الجهر

(١) من أسباب تخلص السلطان محمود من ابن عزيز المستوفي، أنه بصفته متولي الخزانة السلطانية كان قد أشرف على إعداد جهاز ابنة السلطان سنجر عند زواجها من السلطان محمود، وكان على علم تام بمحتوياته،وعندما توفيت زوجة السلطان محمود طالب والدها السلطان سنجر بجهازها وما حملت معها من أنواع التحف والجواهر، إلا أن السلطان محمود رفض وخشى من رئيس خزانته ابن عزيز المستوفي أن يشهد عليه فقبض عليه وأودعه بالسجن في قلعة تكريت ثم أمر بقتله سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م. راجع:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٨٧-١٨٨؛ نعمة علي مرسي محمد، المستوفي والاستيفاء في العصر السلجوقي، بحث منشور، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٠، ٢٠٠٢م، ص١٤٤).

(٢) هو خاص بك بن البلنكري التركماني أتابك جيش السلطان مسعود. راجع:(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٧، ص٢٨).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٧٨.

(٤) **الأشاعرة:** هي فرقة كلامية إسلامية، تنسب إلى أبي الحسن الأشعري (ت/ ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)، **(كان معتزليا ثم انقلب على المعتزلة وقارعهم بسلاحهم وصالح أهل السنة)** الذي خرج على المعتزلة ووافق أهل السنة في كثير مما ذهبوا إليه، وقد انتشر مذهبة في العراق وخراسان بفضل جهود تلاميذه، وقد استخدم الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومهم من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم من أجل اثبات حقائق الدين. راجع:(ابن حزم القرطبي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، مكتبة السلام العالمية، د.ت، ص٨٨-٩٨؛ ابن النديم (محمد بن إسحاق المعتزلي)

بالبسملة في الصلاة، وهو الأمر الذي ترتب عليه تأخر الأشاعرة عن تأدية صلاة الجمعات خوفا من الحنابلة، ثم تجددت الفتنة بينهم مرة ثانية سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م بسبب تدخل الوزير السلجوقي نظام الملك(١) الذي سمح للفقيه ابن القشيري(٢) أن يحاضر في المدرسة النظامية(٣) ببغداد فقام أثناء محاضرته الأولى بذم الحنابلة وإتهامهم بالتجسيم أي خلع صفات الإنسان على الله، وأيده في ذلك الشيخ أبو اسحاق الشيرازي(٤) وازدادت أتباعه والمتعصبون له، وقام خصومه من الحنابلة وأتباعهم برمي أصحاب القشيري بالحجارة مما أدى إلى حدوث فتنة كبرى ترتب عليها تراشق العامة بالحجارة، وانتشار أعمال التخريب، ونهب الأسواق، وقام الحنابلة

، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، د.ت، ص٢٣١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٨٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٣٧؛ غسان محمود وشاح، علاقة الأشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية، بحث منشور، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشر، العدد٤٠، ٢٠١٨، ص٦٠).

(١) تغيرت علاقة السلاجقة بالأشاعرة من بداية عهد الدولة السلجوقية أثناء عهد السلطان طغرلبك وحتى عهد السلطان أرسلان وملكشاه، من العداوة إلى التسامح معهم والعمل على إعلاء مكانتهم ، أما عن سبب عداوة السلطان طغرلبك للأشعرية فهي تعود إلى وزيره عميد الملك الكندري الذي كان يترأس حملة الكيد والاضطهاد ضد الأشاعرة لسببين:

الأول: هو ما ذكرته المصادر التاريخية عنه بانه كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة، فحسن للسلطان طغرلبك لعن المبتدعة على المنابر واتخذ لك زريعة ضد الاشاعرة وصار يقصدهم بالاهانة والأذى، وعزلهم من خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا أنهم يقلدون مذهب أبي حنيفة واتخذوا من التمذهب بالمذهب الحنفي سياجا عليهم وحببوا إلى السلطان الإزراء بمذهب الشافعي عموما والأشعرية خصوصا.

الثاني: هو منافسة رئيس نيسابور" أبا سهل بن الموفق" فكانت داره مجتمع وملتقى الأئمة من الحنيفية والشافعية، ففي داره كانوا يتناظرون، وكان عارفا بأصور الدين على المذهب الأشعري، قائما في ذلك، مناضلا في الدفاع عنه، فعظم ذلك على الكندري بما في نفسه من المذهب، ومن بغضه لابن الموفق، وخوفه من وصول ابن الموفق محصوله على منصب الوزاره. وقد نتج عن ذلك التنافس كثرة الصراعات والفتن المذهبية التي شملت مناطق عدة مثل خراسان والعراق والحجاز والشام. وبعد وفاة طغرلبك تغيرت سياسة السلاجقة معهم فأسقط ألب أرسلان سياسة السلطان طغرلبك، وأمر بوقف سب الأشعرية على المنابر، وأعاد علمائهم المُهجَّرين ووقف حملات التحريض والاضطهاد بحقهم ويعود كل ذلك إلى وزيره نظام الملك الذي كان سنيا متحمسا للمذهب الشافعي ونصيرا للأشعرية ، فكان له دورا في إرجاع علماء الأشعرية من الحجاز ومنع سبهم على المنابر كما عمل على نشر مذهبهم في جميع المناطق التابعة لحكم السلاجقة. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١١٤؛ ابن الوردي (زين الدين أبو حفص عمر بن المظفَّر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعرّي الكِندي)، تاريخ ابن الوردي "تتمة المختصر"، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٥٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ج٣، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ص٣٩٠؛ غسان محمود وشاح، المرجع السابق، ص٦٢-٦٣).

(٢) هو الشيخ الإمام المفسر أبو نصر عبد الرحيم ابن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، النحوي المتكلم، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخ القشيري، أخذ العلم من أبيه وأقاربه، وسمع الحديث من جماعة نت الراوة وتوفي سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م. راجع:(ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٠٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص١٥٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٤٥).

(٣) المدرسة النظامية: هي واحدة من أهم مدارس بغداد وأشهرها، أنشأها الوزير بلسلجوقي نظام الملك سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م في محلة نهر المعلي في الجانب الشرقي من بغداد، وألحق بها المساكن لاتاحة الإقامة للطلاب بها، كما أجرى الجرايات بها على طلاب العلم، فهو يعد أول من أجرى المرتبات لطلبة العلم آنذاك فلم تكن المدارس النى أنشئت من قبل تقدر لطلبتها أي جرايات، وقد أنشئت تلك المدرسة لتكون متخصصة في تدريس الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعي. راجع:(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٨).

(٤) الشيرازي: هوالإمام الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، شيخ الشافعية، ولد بفيروز آباد في بلاد فارس سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م، حيث درس الفقه، ثم انتقل إلى البصرة، ثم إلى بغداد سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م وظل بها حتى انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في زمانه، وبنى له الوير نظام الملك المدرسة النظامية فدرَّس بها وتوفي سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٤م. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٥٢).

بقتل جماعة من أصحاب القيشري [١] لذلك تدخل الخليفة المقتدي بأمر الله واتخذ عدة إجراءات لتهدئة تلك الأوضاع [٢]، إلا أن ذلك التناحر المذهبي عاد ليتجدد مرة أخرى عام ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م بسبب قيام البكري المغربي[٣] الواعظ الأشعري بسب الحنابلة وتكفيرهم في مجالسه التي كان يعقدها في المدرسة النظامية، مما ترتب عليه قيام فريق من الحنابلة كان جالسا على سطح الجامع برمي وابل من حجارة الآجر على المصلين ردا منهم على أقوال البكري، كما قام جنود السلاجقة في نفس السنة بمداهمة منزل أبي الحسين ابن الفراء[٤] الحنبلي الشهير وقاموا بمصادرة كتبه انتقاما من الحنابلة كردا على مهاجمتهم للبكري[٥].

ومن السابق نلاحظ أن تأييد الوزير السلجوقي لفقهاء الأشاعرة، فضلا عن حماية الشحنة وعساكره لهم قد أشعرهم بالآمان، مما دفعهم لمهاجمة الحنابلة واتهامهم بالكفر، فحدثت الفتن والصراعات بين الفريقين وفسدت العلاقات الاجتماعية بينهم، فأصبح كل طرف متحفزا للآخر، وهو الأمر الذي أراده السلاجقة كي يشغلوا المجتمع العراقي عن الاوضاع السياسية والإقتصادية المتدهورة للبلاد.

من ناحية أخرى، ساهم السلاجقة في إشعال الفتنة المذهبية بين أهل العراق من خلال سماحهم بإنعقاد حلقات المناظرة المذهبية بين أصحاب المذاهب المختلفة في جامع القصر مثلما حدث سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م عندما قام الفقيه الحسن بن أبي بكر النيسابوري[٦] بالتعرض لمعتقدات الناس الدينية، وقام بلعن الأشعري جهرا

---

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٣٤، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٥٨٥؛ حازم رؤوف عباس، الفرق والصراعات المذهبية في العراق في منتصف القرن الخامس الهجري وحتى أواخر القرن السادس الهجري وموقف علماء الدين منها، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٤؛ جامعة القاهرة، ٢٠١٩م، ص١٠٤.

(٢) قام الخليفة المقتدي بعدة إجراءات لتسوية الأمور بين الفرق المتنازعة، فأمر وزيره فخر الدولة ابن جهير بالتوسط بين الفريقين المتنازعين لفض النزاع بينهما، لذلك عقد الوزير اجتماع بين رؤساء كل فريق، وعقد الصلح بينهم، كما قام الخليفةة بمنع الوعّاظ من الوعظ، وعندما أعيدوا للوعظ سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م طلب منهم ألا يخلطوا وعظهم بالحديث عن المذاهب. راجع:(ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٣، ص٢١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٢١).

(٣) البكري المغربي: هو الواعظ ، العالم، أبو بكر عتيق البكري المغربي الأشعري، من ولد محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان مليح الوعظ، فاضلا، عارفا بالكلم على مذهب بأبي الحسن الأشعرين قدم إلى الوزير نظام الملك فأعجب به وأخذه إلى بغداد وأجرى له الجراية الوافرة سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م، وعقد له مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وبجامع المنصور وتوفي سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م. راجع:(ابن النجار البغدادي (محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله)، ذيل تاريخ بغداد، د٢، تصحيح: الدكتور قيصر فرح، وزارة المعارف للحكزمة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٨٥).

(٤) ابو الحسين بن الفراء: هو أبن أبي يعلى (ابو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد أبو الحسن ابن الفراء) يقال له ابن الفرّاء، مؤرخ وفقيه من فقهاء الحنابلة، ولد في بغداد سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م، ومات قتيلا إثر اغتياله على يد بعض خدمه سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م طمعا في المال. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٠١).

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٢٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥٦٢.

(٦) هو أبو المفاخر الحسن بن ذي النون بن أبي القاسم الشغري الحنفي، من أهل نيسابور، كان فقيها أديبا، قدم إلى بغداد فوعظ بها وتوفي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م. راجع:(ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص٣٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٨).

على المنبر،وهو ما تسبب في سخط الناس ببغداد[١]، وكذلك ابن شقران البغدادي[٢] الذي قام بالمبالغة بنصرة المذهب الأشعري الأمر الذي جعل الوزير ابن هبيرة يقوم بخلعه وانزاله من المنبر يوم جلوسه[٣]، وأيضا الفقيه محمد الطوسي[٤] الذي جلس في جامع المنصور سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م وقال بحضور عدد كبير من الناس أن" ابن ملجم[٥] لم يكفر بقتل الإمام علي عليه السلام" مما أدي إلى ثورة الناس عليه فرموه بالآجر حتى أخرجوه من المجلس تحت حماية الأتراك السلاجقة[٦]. وبذلك كانت تلك المجالس في بعض الأحيان سبيلا لإحداث الفتن الطائفية وإفساد العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع العراقي.

أيضا عمل السلاجقة على تأليب حدة الشقاق بين أهل السنة والشيعة مثلما حدث عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، حينما إلزموا الشيعة بترك عبارة حي على خير العمل في آذان الصبح واستبدالها بالصلاة خير من النوم مرتين، كما تمت إزالة ما كان على أبواب المساجد من كتابة محمد وعلي خير البشر[٧]، وقد ساهمت تلك الإجراءات في إشعال نار الفتنة بين أتباع المذهبين، أيضا اندلعت الفتنة بينهم مرة أخرى حتى وصلت إلى حد التقاتل مثلما حدث بين أهل الكرخ وأهل السنة سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م وكان المسؤول عنها صاحب الشرطة وبعض أصحاب السلطان الذين سمحوا لأهل الكرخ في يوم عاشوراء بإغلاق دكاكينهم، وقاموا بإحضار نساء يُنحن على الحسين مثلما جرت العادة بهم، وهو الأمر الذي استنكره العامة لذلك تدخل الخليفة واستدعى نقيب الطالبيين وأنكر عليه ذلك، ثم تردد أهل الكرخ إلى الديوان للاعتذار عما بدر منهم، وخرج توقيع يكفر كل من يسب الصحابة ويظهر البدع[٨]، أيضا ساهم السلاجقة في تفاقم الأوضاع بين أهل السنة والشيعة من خلال تهاونهم في التعامل معهم، وعدم تطبيبقهم سياسة حازمة لردع الفرقة والشقاق بينهم مثلما حدث عندما ثارت الفتنة بينهم سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م في بغداد وقتل جماعة من الطرفين حينئذ تدخل العميد والشحنة وقاتلوا أهل السنة، ثم قاموا بمحاصرة الطائفتين أياما فلم يقدر أحد أن يظهر، لذلك جبى لهما نقيبين السنة والشيعة مالا، فلما علم الخليفة

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٣١.
(٢) هو أبو الفضل الزهري البغدادي، احمد بن يحيي بن عبد الباقي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن شقران، معيد المدرسة النظامية ببغداد، كان إماما واعظا صوفيا، وتوفي سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. راجع:(ابن الجوزي، نفسه، ص١٧٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص١١٢.
(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص١٧٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص١١٢.
(٤) هو الشيخ العلامة، شيخ الشافعية شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد الخراساني الطوسي، ولد سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م، قدم إلى بغداد فعظم قدره وصاهر قاضي القضاة أبو البركات ابن الثقفي وتوفي سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م. راجع:(السبكي، طبقات الشافعية، ج٦، ص٣٩٧).
(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي، من خوارج النهروان وقاتل الإمام "علي بن أبي طالب"، قتل سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م. راجع:(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٣٩).
(٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٢٠٢.
(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٠.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩٤.

المقتدي بذلك أمر بالقبض على النقيبين وألزمهم برد ما أخذا[١]، وأيضا عندما اندلعت الفتنة بين أهل الكرخ والبصرة سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م وعجز نائب الشحنة في تهدئتها ترتب على ذلك اتساع حدة الفتنة فصار الناس تتبع بعضهم البعض بالقتل، فيقتل القوي الضعيف ويأخذ ماله، وحمل الناس السلاح وعملوا الدروع وترامواً بالعصى والنشاب مما اضطر الخليفة المقتدي للتدخل من خلال استعانته بقوات عسكرية من سيف الدولة "صدقة بن مزيد" صاحب الحلة للتدخل في الأمر وانهاء تلك الفتنة[٢].

وبذلك نلاحظ مدى التغافل والتهاون في الأمر الذي كان عليه السلاجقة ودورهم في إحداث الفرقة وإفساد العلاقات بين أهل العراق وهو ماساعد على اشتعال حدة الفتن والخلافات المذهبية بين أهل السنة والشيعة وساهم في زعزعة واضطراب العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

(١) ابن الجوزي، نفسه، ص٢٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص٢٥٦.
(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٨٣؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٨، ص٤٦١؛ الذهبي، المصدر السابق، ج٣٣، ص٨.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج ومنها ما يلي:

١- أوضحت الدراسة مدى حجم الفساد الاجتماعي في العراق خلال الحكم السلجوقي، لا سيما طبقة الخاصة من السلاطين والوزراء وعلية القوم، كما أظهرت مدى إنفاق السلاطين وكبار رجال الدولة على ملذاتهم الشخصية في الحفلات ومجالس اللهو والغناء واقتناء الجواري والغلمان، وانشغالهم بذلك عن أداء دورهم المنوط به كمسؤولون في الدولة وهو ماترتب عليه فساد أحوال العامة المعيشية وانتشار الظلم والفقر والجوع في العراق خلال فترة التسلط السلجوقي.

٢- سلطت الدراسة الضوء على الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في العراق خلال العصر السلجوقي موضحة مدى شيوع الترف بين أفراد طبقة الخاصة وماترتب عليه من انتشار دور الفسق والمواخير والحانات ومجالس اللهو والشراب التي كان يتخللها الطرب والغناء وأثر ذلك في فساد المجتمع العراقي آنذاك.

٣- أبرزت الدراسة دور السلاجقة في نشر الرذيلة بين أبناء المجتمع العراقي من خلال استغلالهم لدور البغاء كمورد رئيسي من موارد الدولة المالية نظرا لما كانت تدره عليهم من مبالغ طائلة، وهو الأمر الذي ساهم في انتشار تلك المواخير والحانات في مختلف أنحاء العراق خلال العصر السلجوقي.

٤- أوضحت الدراسة دور السلاجقة في انتشار أعمال الفوضى والنهب واللصوصية؛ كنتيجة لسوء تصرفاتهم هم وجنودهم الذين نهبوا كل ما كان يقع في متناول أيديهم أثناء دخولهم للعراق من ناحية، أو كنتيجة لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية التي دفعت العيارين والشطار لممارسة أعمالهم الفوضوية من ناحية أخرى.

٥- أظهرت الدراسة مدى انتشار الرشوة والفساد عند أعلى سلطة في دولة السلاجقة، آلا وهو السلطان السلجوقي، فقد أشارت الروايات إلى تورط بعض سلاطين السلاجقة في تلقي الأموال من أجل إسناد بعض الوظائف المهمة في الدولة لأشخاص بعينهم مثل منصب الوزارة، وهو أمر يمثل خطورة بالغة لأن من المعروف أن من يحارب الفساد ويواجهه، ويحد منه ويعاقب من يقدم عليه هو السلطة العليا في الدولة المتمثلة في السلطان، فكيف يصبح الحال إذا ما فسد أمر السلطان والجهاز الإداري في الدولة.

٦- استنتجت من خلال تلك الدراسة أن السلاجقة شجعوا على انتشار الرشوة من خلال غضهم الطرف عمن يقوم بالفساد، وحينما كانوا يريدون إقصاؤه من وظيفته كانوا يعملون على مصادرة أملاكه كلها وبذلك يصبحوا هم المستفيدين الرئيسيين من ذلك.

٧- أوضحت لنا الدراسة دور السلاجقة في إذكاء العصبيات المذهبية وتحويلها من مجرد خلافات فكرية نافعة إلى معارك دموية مدمرة، رغبة منهم في إضعاف وحدة وتماسك المجتمع من ناحية، وإلهائهم عن سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية من ناحية أخرى.

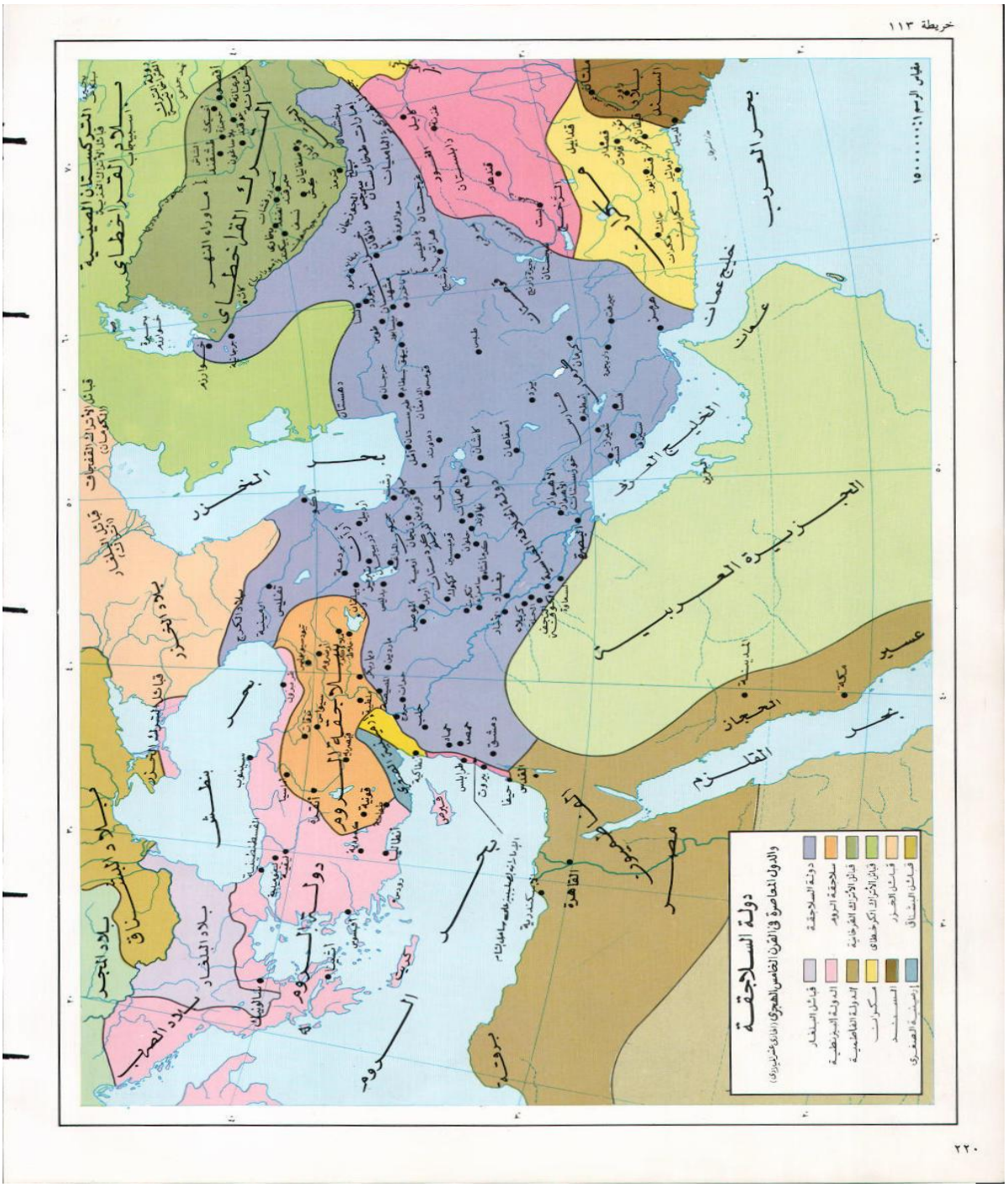

خريطة دولة السلاجقة.

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٢٠.

جدول خلفاء العصر العباسي ومعاصريهم من سلاطين السلاجقة.

الخلفاء العباسيون	سلاطين دولة السلاجقة
الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م)	السلطان طغر لبك (٤٤٧هـ ٤٥٥هـ/١٠٦٣ - ١٠٥٥م). السلطان ألب أرسلان (٤٥٥ -٤٦٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٦٣م). السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م).
الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٦هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٤م).	السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م). السلطان محمود بن ملكشاه (٤٨٥-٤٨٧هـ/ ١٠٩٢-١٠٩٤م).
الخليفة المستظهر بالله (٤٨٦-٥١٢هـ/ ١٠٩٤-١١١٨م).	السلطان بركياروق (٤٨٧-٤٩٨هـ/ ١٠٩٤-١١٠٤م). السلطان محمد طبر بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١هـ/ ١١٠٤-١١١٨م).
الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١١٣٥م).	السلطان سِنجر (٥١١-٥٥٢هـ/ ١١١٨-١١٥٧م). السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١٣-٥٢٥هـ/ ١١١٩-١١٣١م).
الخليفة الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ/ ١١٣٥-١١٣٦م).	السلطان مسعود (٥٢٩-٥٤٧هـ/ ١١٣٤-١١٥٢م).
الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م).	السلطان مسعود (٥٢٩-٥٤٧هـ/ ١١٣٤-١١٥٢م). السلطان ملكشاه بن محمود "ملكشاه الثالث" (٥٤٧-٥٤٨هـ/ ١١٥٢-١١٥٣م). السلطان محمد بن محمود " محمد الثاني" (٥٤٨-٥٥٤هـ/ ١١٥٣-١١٥٩م).

الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م).	السلطان سليمان شاه بن محمد (٥٥٤-٥٥٦هـ/ ١١٥٩-١١٦١م). السلطان أرسلان شاه (٥٥٦-٥٧١هـ/ ١١٦١-١١٧٦م).
الخليفة المستضئ بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م)	السلطان أرسلان شاه (٥٥٦-٥٧١هـ/ ١١٦١-١١٧٦م).
الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م).	السلطان طغرل الثالث (٥٧١- ٥٩٠هـ/ ١١٧٦-١١٩٣م).

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية والمعربة:

- **ابن الأثير(علي بن أحمد بن أبي الكرم) ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م.**

١- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، ط١، مجلد 5-10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

- **الأيوبي (محمد بن تقي الدين) ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م.**

٢- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: الدكتور حسين حبشي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م.

- **ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي) ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.**

٣- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: الأستاذ مصطفي القصاص ج١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **أبو بكر الأنباري(محمد بن القاسم بن محمد بن بشار)ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م.**

٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١،ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

- **البنداري الأصفهاني(الفتح بن عليّ البُنداري الأصفهاني) ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.**

٥- تاريخ دولة سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، ١٩٠٠، ص٥

٦- **ابن أبي أصيبعة(أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين) ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م.**

٧- عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

- **البيروني الخوارزمي (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م.**

٨- تحقيق ما في الهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، طبعة حيدر آباد، الدكن، ١٩٥٨م.

٩- **ابن الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري) ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.**

١٠- المصباح المضئ في خلافة المستضئ، شركة المطبوعات للطبع وللتوزيع والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

١١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، الاجزاء ١٦-١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٢- تلبيس إبليس، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ.

- **ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م.**

١٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، مكتبة السلام العالمية، د.ت.

- **الحسيني (صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد ناصر علي الحسيني) ت٦٢٢هـ / ١٢٢٥م.**

١٤- زبدة التواريخ (أخبار الدولة السلجوقية)، تحقيق: محمد نور الدين، ط١، دار اقرأ، ١٩٨٥م.

- **الخطيب البغدادي (بو بكر أحمد بن علي بن ثابت) ت 463 ه/ 1071م.**

١٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مجلد٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- **ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.**

١٦- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، المجلدات ١-٨، دار صادر، بيروت، د.ت.

- **ابن خلدون(عبد الرحمن بن خلدون) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م**

١٧- مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه عبد الله محمد درويش، ج١، ط١، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م.

- **خواند مير (غياث الدين بن همام الدين محمد)ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م.**

١٨- دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: الدكتور حربي أمين سليمان، تقديم: الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

١٩- تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، مركز تحقيقات رايانه أي قائميه أصفهان، د.ت.

- **الذهبي (شمس الدين الذهبي) ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م.**

٢٠- العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح منجد، ج٣، ط٢، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م

٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٣(حوادث سنة ٤٨١-٤٩٠هـ)، تحقيق: دكتور عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م

٢٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج١٨ ط١١، مؤسسة رسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

- **الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل) ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م.**

٢٣- مفرادات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ج١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م.

- **الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي) توفى بعد ٦٦٦هـ/ بعد ١٢٦٨م.**

٢٤- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، ج١، المكتبة المصرية، الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩م.

- **الراوندي (محمد بن علي بن سليمان) ت 643 هـ/ ١٢٤٥ م.**

٢٥- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، تقديم: بديع محمد جمعة وشرين عبد النعيم محمد حسنين، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٥.

- **السبكي (تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م.**

٢٦- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ج٣-٤، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣ه.

- **السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي) ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م.**

٢٧- الأنساب، ج٢، تحقيق: عبد الرحمن يحيي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م، ص١٦٥.

- **الصابي (أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي) ت ٤٨٨هـ/ ١٠٥٦م.**

٢٨- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، نشره أمدروز، بيروت،١٩٠٤م.

٢٩- رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، طبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.

- **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي) ت٦٩٧هـ/ ١٣٦٣م.**

٣٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج٢٦، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

- **الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م**

٣١- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ج٨، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **ابن الطقطقي (أبو جعفر محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي) ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.**

٣٢- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت

- **ابن العبري (أبو الفرج يوحنا بن هارون الملطي) ت٦٨٥ه/ ١٢٨٧م.**

٣٣- تاريخ مختصر الدول، ج١، تصحيح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٢٢م.

- **ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة) ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م.**

٣٤- زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١، تحقيق: سهيل ذكار، دار الفكر، القاهرة، د.ت، ٢٢١.

- **العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي) ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م.**

٣٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ج٣، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.

- **ابن علي الدمشقي (أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي) ت٥٨٠هـ/ ١١٨٥م.**

٣٦- الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له: محمود الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

- **ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي) ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م.**

٣٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ج٦، دار بن كثير، دمشق، ١٤١٠هـ.

- **ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد) ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م.**

٣٨- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم: دكتور قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي) ت 395 هـ / ١٠٠٤م.**

٣٩- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، دار الفكر، ١٩٧٩م.

- **أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب) ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م.**

٤٠- المختصر في أخبار البشر، ج٢، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

- **الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم) ت١٧٠هـ/ ٧١٨م.**

٤١- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨.

- **ابن الفوطي الشيباني (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني) ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م**

٤٢- مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٣، ط١، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.

٤٣- تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب، تحقيق: دكتور مصطفى جواد، القسم الأول، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مطبوعات مدرية إحياء التراث القديم، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٥٧م.

- **القزويني (أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود) ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م.**

٤٤- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

- **ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي) ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م.**

٤٥- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

- **القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري) ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م.**

٤٦- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

- **ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقي) ت ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.**

٤٨- البداية والنهاية، ج١٢، مكتبة دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

- **ابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب) ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م.**

٤٩- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج٥، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٣م.

- **المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني) ت١٠٤١هـ/ ١٥٧٧م.**

٥٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

- **المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي)**

٥١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٧م

- **ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري) ت٧١١هـ/ ١٣١١م.**

٥٢- معجم لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

- **ابن النجار البغدادي (محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله) ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.**

٥٣- ذيل تاريخ بغداد، د٢، تصحيح: الدكتور قيصر فرح، وزارة المعارف للحكزمة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- **ابن النديم (محمد بن إسحاق المعتزلي) ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م.**

٥٤- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، د.ت.

- **النظامي العروضي (أبو الحسن نجم الدين ونظام الدين أحمد بن عمر بن علي السمرقندي) ت٥٦٠هـ/ ١١٦١م.**

٥٥- كتاب مجمع النوادر أو جهار مقالة: المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة الحواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية: عبد الوهاب عزام، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٠م

- **النووي (يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني) ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م.**

٥٦- تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٦م.

- **النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد) ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م.**

٥٧- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، ج٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- **ابن الوردي (زين الدين أبو حفص عمر بن المظفَّر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعرّي الكِندي) ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.**

٥٨- تاريخ ابن الوردي "تتمة المختصر"، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

- **اليافعي (عفيف الدين أبي السّعادات، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح) ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.**

٥٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

- **ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي) ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م.**

٦٠- معجم البلدان، خمس مجلدات، دار صادر، بيروت، د.ت.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

- **إبراهيم الدسوقي شتا**

٦١- المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، مجلد١، ١٩٩٢م.

- **أحلام حسن مصطفى النقيب**

٦٢- سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.

- **أحمد أبو دية**

٦٣- الفساد سبله وآليات مكافحته، ط١، منظمة الشفافية الدولية، ٢٠٠٤م.

- **أحمد كمال الدين حلمي**

٦٤- السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م

٦٥- عمر الخيام عصرا وبيئة ونتاجا، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٤م.

- **جرجي زيدان**

٦٦- تاريخ التمدن الإسلامي، ط٢، ج٥، طبعة الهلال، ١٩٣٥م

- **جورج مقدسي**

٦٧- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صالح العلي، بغداد، ١٩٨٤م.

- **حافظ أحمد حمدي**

٦٨- الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٠.

- **حسن إبراهيم حسن**

٦٩- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٤، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

- **حسين أمين**

٧٠- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م.

- **حسين مؤنس**

٧١- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م

- **خير الدين الزركلي**

٧٢- موسوعة الأعلام، ط١٥، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

- **رجب عبد الجواد إبراهيم**

٧٣- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثّقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم: أ.د/ محمود فهمي حجازي، مراجعة: أ.د/ عبد الهادي التازي، ط١، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م.

- **رشا شعبان**

٧٤- علم الاجتماع، منشورات الجامعة الافتراضية، السورية، سوريا، ٢٠١٨.

- **روز ماري كرومبتون**

٧٥- الطبقات والتراصف الطبقي، ترجمة: محمود عثمان وغسان رملاوي، مراجعة: سعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط١، ٢٠١٦.

- **شوقي ضيف**

٧٦- العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت.

- **عامر الكبيسي**

٧٧- الفساد والعولمة تزامن لا توأمة، ط١، ٢٠٠٥.

- **عباس إقبال**

٧٨- الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

- **عبد الجبار ناجي**

٧٩- الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، دار نشر مؤرخ باه مكاري كتاب خانة، إيران، ٢٠١٠م.

- **عبد الرقيب يوسف**

٨٠- الدولة الدوستيكية في كردستان الوسطى، المجمع العلمي الكردي، ط١، بغداد، ١٩٧٢.

- **عبد النعيم محمد حسنين**

٨١- إيران والعراق في العصر السلجوقي، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

- **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي**

٨٢- الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **فالتر هانتس**

٨٣- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: دكتور كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

- **محمد سهيل طقوش**

٨٤- تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط٢، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.

- **محمد صالح القزاز**

٨٥- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، بغداد، النجف، ١٩٧١.

- **محمد عبد العظيم أبو النصر**

٨٦- السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، ٢٠٠١م.

- **محمد عبد الله العمايرة**

٨٧- المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز، المعرفة عمان، ٢٠١٠م.

- **محمد مسفر الزهراني**

٨٨- نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدين البويهي والسلجوقي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.

ثالثا: الرسائل والأبحاث التاريخية:

- **أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي**

٨٩- المرأة في العراق خلال عهدي البويهيين والسلاجقة، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: أ.د/ منى حسن أحمد محمود، كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **إسماعيل محمد على جاموس الجبوري**

٩٠- حركة العيارين والشطار في العصر السلجوقي، مجلة جامعة كركوك، المجلد، ١٥، العدد٢، ٢٠٢٠مز

- **بوعبدلي المسعود عبد الوهاب**

٩١- منصب الوزارة وأهميته في عهد سلاطين السلاجقة، مجلة رؤى، المجلد٣، العدد٢، ٢٠٢٢.

- **تغريد داوود سليمان داوود**

٩٢- الفساد الإداري والاجتماعي في العراق وأثره الاقتصادي والاجتماعي، بحث منشور مجلة الغربي للعلوم االاقتصادية والادارية، العدد٣٣، ٢٠١٥.

- **تيسير محمد محمد شادي**

٩٣- قسيم الدولة آق سنقر البرسقي صاحب الموصل وشحنكية بغداد، بحث منشور، مجلة وقائع تاريخية، العدد ٢٣، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

- **ثامر نعمان مصطاف**

٩٤- الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، رسالة دكتوراه منشورة، إشراف: أ.د/ فاضل جابر ضاحي، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١م.

- **حاتم فهد هنو الطائي**

٩٥- المصاهرات السياسية للسلاجقة في العراق والمشرق الإسلامي، بحث منشور، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد٥، ٢٠١٧م.

- **حازم رؤوف عباس**

٩٦- الفرق والصراعات المذهبية في العراق في منتصف القرن الخامس الهجري وحتى أواخر القرن السادس الهجري وموقف علماء الدين منها، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٤؛ جامعة القاهرة، ٢٠١٩م

- **حسام حسن إسماعيل**

٩٧- الطغراء والطغرائيون في العصر السلجوقي، بحث منشور، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد:٣٤، ٢٠٢٢م.

- **رائد حمود الحصونة وعلاء كامل صالح العيساوي**

٩٨- آثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الأوضاع الاجتماعية في بغداد، بحث منشور مجلة آداب البصرة، العدد٥٧، ٢٠١١م، ص٢٠٦.

- **سوزان حسين ياغي**

٩٩- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: أ.د/ عبد العزيز الدوري، كلية الدراسات العليان الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.

- **عبد الله محمد أبو عزة**

١٠٠- الحضارة العربية في المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة بالاستناد إلى سير الرجال في ذلك العهد بصفة خاصة، أطروحة ماجستير منشورة، الجامعة الأمريكية في بيروت، كلية الآداب والعلوم، ١٩٦٩م

- **علي عبيس حسين علي**

١٠١- الأمير دبيس بن صدقة بن منصور المزيدي، بحث منشور، العدد١٥، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٢١م.

- **عمر خلف عبد المحسن الزواهرة**

١٠٢- العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، رسالة ماجستير منشورة، إشراف: د/عليان عبد الفتاح الجالودي، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٠م.

- **عيسى عبد الباقي موسى**

١٠٣- معالجة الصحف المصرية لقضايا الفساد "دراسة تحليلية ميدانية"، رسالة ماجستير، اشراف: أ.د/ فوزي عبد الغني خلاف وود. عبد العزيز السيد عبد العزيز، جامعة جنوب الوادي، قنا، مصر، ٢٠٠٤.

- **غسان محمود وشاح**

١٠٤- علاقة الأشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية، بحث منشور، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشر، العدد٤٠، ٢٠١٨.

- **قيس عبد إسماعيل**

١٠٥- الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان ودوره في إذدهار إمارة بني مروان، بحث منشور، مجلة الجامعة العراقية، العدد٥٠.

- **محمد راشد العقيلي**

١٠٦- العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، العدد٤٩، بغداد، ١٩٩٤م.

- **نعمة علي مرسي محمد**

١٠٧- المستوفي والاستيفاء في العصر السلجوقي، بحث منشور، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٠، ٢٠٠٢م.

- **نوف سعيد عبد الله وعصام مصطفى عقلة**

١٠٨- الوزير كمال الملك علي بن أحمد السميرمي ودوره في الدولة السلجوقية، بحث منشور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٩، العدد١، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠م.

رابعا: المراجع الأجنبية

109- Osman Aziz Basan,The Great Seljuks in Turkish Historiography, University of Edinburgh.2002.

110- The Seljuk Sultan Barkiaruq(r.1093–1104), the son of Malikshah (r. 1072–1092), from a Manuscript of Hafiz-i Abru's Majma' al-tawarikh.

111- Kathrin Lenz-Raymann, History of Politics and Islam in Central Asia, 2014.